REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

المجلة التَّاريخيَّة المصْريَّة

مجلةٌ عِلْمِيَّة مُحَكَّمَة تُصْدِرُها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

الترقيم المطبوع	رقم الإيداع بدار الكتب
2401-1687	99/9440
الترقيم الألكتروني	الترقيم الدولي
3354-2735	977-5366-11-9

لنشر الأبحاث بالمجلة
يرجى الإرسال من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة
https://jejh.journals.ekb.eg

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

١٤٤٣هـ ـ ٢٠٢١م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨
Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المجلة التاريخية المصرية

REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

تُصْدرهُا

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات ـ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

eegyptian.historical2021@gmail.com

المجلد الخامس والخمسون

القاهرة

٢٠٢١م

هَيْئَة التَّحْرِير

أ.د. أيمن فؤاد سيد ـ رئيس التحرير
أ.د. أحمد زكريَّا الشَّلْق
أ.د. أحمد الشِّرْبِيني السَّيِّد
أ.د. جمال مُعَوَّض شَقْرَة
أ.د. خَلَف عبد العظيم الميري
د. محمَّد فوزي رَحِيل ـ سكرتير التحرير

الهَيْئَة الاسْتِشَارِيَّة الدَّوْلِيَّة للمَجَلَّة

أ. د. إبراهيم القَادِري بوتْشِيش (المَغْرِب)
أ. د. أحمد رَجَب محمد علي (مصر)
أ. د. إسْحَاق تاوَضْرُوس عِبِيد (مصر)
أ.د. أشْرَف محمَّد مُؤْنِس (مصر)
أ. د. تُرْكِي بن فَهْد آل سَعُود (السَّعُودِيَّة)
أ. د. جولييت رَسِّي (لُبْنَان)
أ. د. حسين سيِّد عبد الله مُراد (مصر)
أ. د. السَّيِّد فِلِيفِل (مصر)
أ. د. عاصِم أحمَّد الدِّسُوقي (مصر)
أ. د. عبد الكَرِيم مَدُون (المَغْرِب)
أ. د. عبد الله بن محمَّد المُنِيف (السَّعُودِيَّة)
أ. د. عَفَاف سَيِّد صَبْرَة (مصر)
أ. د. عَلَاء الدِّين عبد المُحْسِن شَاهِين (مصر)
أ. د. محمَّد م. الأُرْنَاؤوط (كوسوفو)
أ. د. محمَّد صَابِر عَرَب (مصر)
أ. د. محمَّد السَّيِّد عبد الغَنِي (مصر)
أ. د. محمَّد عِيسَى الحَرِيرِي (مصر)
أ. د. محمُود إسْماعِيل عبد الرَّازِق (مصر)
أ. د. مُنِيرَة شَابُوتُو رِمَادِي (تُونِس)
Prof. Dr. Sylvie DENOIX (France)
Prof. Dr. Albrecht FUESS (Germany)
Prof. Dr. Nicolas MICHEL (France)
Prof. Dr. Tetsuya OHTOSHI (Japan)
Prof. Dr. Michel TUCHSCHERER (France)

الإخراج الفني وتصميم الغلاف : محمد أشرف عبد المقصود

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو الناشر

المحتـويات

الصفحة

طرق التخلص من المعارضين في العصر العباسي
شيماء أحمد السيد علي صالح ٧-٣٩

صَاعِدُ الأَنْدَلُسِي ومنهجه في كتابه «طَبَقَات الأُمَم»
طارق أبو الوفا محمد ٤١-٩٢

صراع الغزنويين والسامانيين أثناء عملية تأسيس الدولة الغزنوية
Assoc. Prof. Dr. Izzetullah Zeki ٩٣-١٢٧

أثر ابن شحاذة اليمني القاهري المُقرئ في الحياة العلمية بمصر والحجاز
إبراهيم عبدالمنعم سلامة أبو العلا ١٢٩-١٧٢

العلَّامة أحمد بن العجمي الأزهريُّ ودوره في تمحيص آثار الأقدام
المنسوبة للنبيِّ ﷺ
أحمد عبدالعاطي حسن عمر الآثاريّ ١٧٣-٢١٠

الأهمية اللوجستية لمصادر المياه العذبة في سيناء أثناء الحرب العالمية الأولى
أماني صلاح الدين سليمان ٢١١-٢٤٨

الشيخ عبد العزيز الثعالبي والنخبة السياسية والفكرية في مصر
(١٩٢٤ - ١٩٣١م) «صحيفه الشورى أنموذجًا»
أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس ٢٤٩-٢٨٨

موقف مصر من العراق بعد تكوين حلف بغداد ١٩٥٥-١٩٥٨م
(قراءة فى أرشيف الخارجية البريطانية)
أحمد عبد الدايم محمد حسين ٢٨٩-٣٤٩

الصفحة

حقوق مصر التاريخية في مياه النيل – دراسة وثائقية !
المُستشارة/ هايدي فاروق عبد الحميد ٣٥١-٣٨٥

القَاهِرَةُ في كِتَابَاتِ المُسْتَشْرِقِين
أيمن فؤاد سَيِّد ٣٨٧-٤٠٥

«التجار الفرنسيون في مصر في العصر العثماني»
حمادة جمال ناجي عرفان ٤٠٧-٤٢٥

أثر تطور وسائل النقل والمواصلات على شوارع القاهرة فى عهد أسرة محمد على
شيماء عبد الفتاح محمد الجرم ٤٢٧-٤٨٦

ضاحية مصر الجديدة أنموذج فريد للتنوع والتجانس الاجتماعي
علي عبد العزيز سليمان ٤٨٧-٥٠٨

Copper Extraction in the Timna mine. An Archaeological and Historical Study.
Mohamed Mahmoud Kacem 5-39

المجلة التاريخية المصرية ٥٥ (٢٠٢١) ٢٤٩-٢٨٨

الشيخ عبد العزيز الثعالبي والنخبة السياسية والفكرية في مصر (١٩٢٤ – ١٩٣١م) «صحيفه الشورى أنموذجًا»

أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس(*)

ملخص

يُعد الشيخ عبد العزيز الثعالبي أحد رواد الإصلاح التونسيين خاصة والعرب عامة، وعلم من أعلام الوطنية، وداعية من أبرز الدعاة إلى العروبة والإسلام في عصره. العصر الذي تميز بظهور جيل من المناضلين الذين وقفوا في وجه الإحتلال الأوروبي. إنه من جيل الرواد الذين ظهروا في أواخر القرن التاسع عشروأوائل القرن العشرين الميلاديين.

وكان الشيخ الثعالبي مجاهدًا فذًا، جاهد على أكثر من جبهة وفي أكثر من ميدان وتحمل في سبيل جهاده الكثير من الأذى والإعتقال دفاعًا عن الأمه العربية والإسلامية من أجل دينها وقيمها ومبادئها وأرضها وثرواتها وكرامتها، وهذا مالمسناه في مسيرة حياته ورحلاته وكتاباته.

وقد طاف الثعالبي في معظم بلاد المشرق العربي والإسلامي، منذ أوائل القرن العشرين، وأبرز فترات حياته وأهمها في المشرق العربي خلال الفترة من ١٩٢٣م إلى عام ١٩٣٧م، أي حوالي أربعة عشرعامًا بزغ فيها اسم المجاهد عبد العزيز الثعالبي في أوساط السياسة

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، ومدير مركز بحوث الشرق الأوسط – جامعة عين شمس.

والفكروالثقافة وقابل أكابر السا سة في البلاد التي ذهب إليها.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ عبد العزيز الثعالبي قد جاء إلى مصر ثلاث مرات، المرة الأولى في عام ١٩٠١م، والمرة الثانية في عام ١٩٢٦م ومكث بها حوالي خمسة أشهر، والمرة الثالثة في عام ١٩٣٠م ومكث بها حوالي عام.

وسوف نتناول في هذه الورقة البحثية مكانة الشيخ عبد العزيز الثعالبي لدى النخبة السياسية والفكرية والثقافية في مصر من خلال صحيفة الشورى منذ صدور العدد الأول لهذه الصحيفة عام ١٩٢٤م وحتى توقف صدور هذه الصحيفة في عام ١٩٣١م.

ومما هو جدير بالذكر أن المقصود بالنخبة السياسية والفكرية في مصر، هم المصريون وغيرهم من البلاد العربية والإسلامية المقيمين في مصر من سورية وفلسطين والمغرب وتونس والجزائر واليمن وحضرموت وجاوه وإيران، وانصهروا جميعًا مع المجتمع المصري وأصبحوا وكأنهم مصريين.

وسوف نتناول في هذا البحث النقاط التالية:

- نبذة عن الثعالبي وكفاحه ورحلاته قبل مجيئه إلى مصر.
- مجيء الثعالبي مصر عام ١٩٢٦م وحضوره مؤتمر الخلافة الاسلامية.
- أحاديث الثعالبي عن العالم الإسلامي.
- الثعالبي والصحافة المصرية.
- حفلات توديع وتكريم الثعالبي لدى مغادرته مصر عام ١٩٣١م.

Abstract

Sheikh Abdul-Aziz Al-Thalabi is one of the pioneers of Tunisian and Arab reform in general, a figure of patriotism, and one of the most prominent advocates of

Arabism and Islam of his time. The era marked by the emergence of a generation of militants who stood up to the European occupation. He is one of the generation of pioneers who appeared in the late 19th and early 20th centuries AD.

Sheikh Al-Thalabi was a great mujahed, who fought on more than one front and in more than one field and endured a lot of harm and arrest for his jihad in defense of the Arab and Islamic nation for its religion, values, principles, land, wealth and dignity, and this is what we have seen in the course of his life, journeys and writings.

Since the early 20th century, Al-Thalabi have roamed most of the Islam and Arabic Levant, most notably the Levant from 1923 to 1937, about fourteen years ago, when the name of the mujahed Abdul Aziz Al-Thalabi emerged in the circles of politics, intellect and culture and met the elders of the country to which he went.

It is worth mentioning that Sheikh Abdul Aziz Al-Thalabi came to Egypt three times, the first time in 1901, the second time in 1926 and stayed there for about five months, and the third time in 1930 and stayed there for about a year.

In this paper, we will address Sheikh Abdul Aziz Al-Thalabi's position among Egypt's political, intellectual and cultural elite through the Shura newspaper from the first issue of this newspaper in 1924 until the publication of this newspaper was discontinued in 1931.

It is worth mentioning that what is meant by the political and intellectual elite in Egypt are the egyptians and other Arab and Islamic Nationalities residing in Egypt from Syria, Palestine, Morocco, Tunisia, Algeria, Yemen, Hadramout, Jawa and Iran, which all fused with Egyptian

society and became like Egyptians.

In this research we will address the following points:

- Portion about Al-Thalabi's struggle and his travels before his arrival to Egypt.
- The arrival of Al-Thalabi to Egypt in 1926 AD and his attendance of the Islamic succession conference.
- Al-Thalabi's sayings about the Islamic world.
- Al-Thalabi and the Egyptian press.
- Farewell and honoring parties for Al-Thalabi when he left Egypt in 1931AD.

*

* *

مقدمـــــة

الشيخ عبد العزيز الثعالبي يعد أحد أعلام الوطنية والإصلاح التونسيين خاصة، وداعية من أبرز الدعاه إلى العروبة والإسلام في عصره، الذي تميز بظهور عدد من المناضلين الذين وقفوا في وجه الاحتلال الأوروبي.

عبد العزيز الثعالبي من الرعيل الأول من أعلام العروبة والإسلام الذين كانوا ينظرون إلى الأرض العربية الممتدة من المحيط الأطلسي غربًا إلى الخليج العربي شرقًا باعتبارها وطنًا واحدًا لأمة واحدة صاحبة تاريخ مشترك ولغة واحدة وثقافة واحدة.

إنه من جيل الرواد الذين ظهروا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين، وهو جيل فريد في تكامل شخصيته، فهو جيل النضال السياسي، والجهاد الوطني، والمصلح الديني، والرائد الإجتماعي، جيل التضحية بكل شيء في سبيل المُثل العليا التي يدافع عنها، وتحرير الأرض التي احتلها الأجنبي.

جيل الرواد الذي يعد من أبرز رموزه الشيخ محمد عبده (١٨٤٩ – ١٩٠٥م)،

وسعد زغلول (١٨٥٨- ١٩٢٧م) في مصر، والأمير شكيب أرسلان (١٨٦٩-١٩٤٦م)، الشيخ محمد رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥م) في بلاد الشام، والمناضل عبد القادر الجزائري (١٨٠٨ -١٨٨٣م)، والإمام عبد الحميد بن باديس (١٨٨٩ – ١٩٤٠م) في الجزائر، والمفكر المناضل عبد الكريم الخطابي (١٨٨٢ – ١٩٦٣م) في المغرب، بالإضافة إلى الشيخ عبد العزيز الثعالبي (١٨٧٤ - ١٩٤٤م) في تونس وغيرهم كثر.

هذه بعض رموز الكفاح العربي الإسلامي، عبرت عن الشعور المشترك والإحساس العميق بوحدة المصير العربي، وأهمية التمسك بالهوية العربية ليس لمواجهةالاحتلال الأجنبي الأوروبي فحسب، وإنما لبناء الوطن الواحد والمتكامل سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا.

كان عبد العزيز الثعالبي مجاهدًا فذًا يناضل على أكثرمن جبهة وفي أكثر من ميدان، لم يحصر نضاله فيما يعانيه وطنه تونس من الإحتلال الفرنسي فحسب، بل كان يحمل هموم الأمة كلها على عاتقه، ويسعى إلى تقديم ما يستطيع من عون ومساعدة لها، وهذا ما تبين لنا في مسيرة حياته ورحلاته وكتاباته ومحاضراته.

بات الثعالبي زعيم الحركة الوطنية التونسية منذ عام ١٩١٨م، وأسس الحزب الدستوري الحر عام ١٩٢٠م، وأصدر كتابه الشهير «تونس الشهيدة» في نفس العام، قبل أن يعود للمشرق العربي عام ١٩٢٣م ليمكث أربعة عشر عامًا مساهمًا في الحركة الاصلاحية العربية والاسلامية.

لقد طاف الثعالبي في معظم بلاد المشرق العربي والإسلامي حوالي أربعة عشر عامًا منذ عام ١٩٢٣م حتى عام ١٩٣٧م، بزغ خلالها اسم المجاهد عبد العزيز الثعالبي في أوساط السياسة والفكر والثقافة، وقابل أكابر الساسة في البلاد التي ذهب إليها.

قابل الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن، و قابل سلطان لحج، وقابل شوكت عليّ في الهند، كما قابل مولانا محمد عليّ في دهلي (Delhi)، بل أنه قابل المهاتما غاندي، وعدد

كبير من رجالات الهند متنقلا بين مدن الهند من دهلي وكلكتا (Kolkata) وبومباي (Bombay) لأكثر من ٦ شهور لمناقشة البحث في المسائل الإسلامية والخلافة الإسلامية، كما قابل الملك فيصل الأول في العراق، وقابل الزعيم سعد زغلول في مصر وقابل الكثير من علماء الدين في جميع البلاد العربية والإسلامية التي زارها، وقابل رجال الفكر والثقافة والصحافة والكُتاب والشعراء.

كما سافر الثعالبي إلى اليمن والبحرين والكويت والعراق وفلسطين ومصر، وقد سجلت صفحات صحيفة الشورى[١] التي كانت تصدر أسبوعيًا في القاهرة منذ صدور عددها الأول في ٢٢ أكتوبر ١٩٢٤م و حتى صدور العدد الأخير رقم (٣٣٢) بتاريخ ١٥ يوليو ١٩٣١م، حينما منع النشر في الصحيفة وسحب ترخيصها بسبب سياسات الصحيفة المناهضة للاحتلال واعتقال مؤسسها الأستاذ محمد علي الطاهر[٢]. فهذه الصحيفة تُعد مصدرًا مهمًا يجب الاعتماد عليه لدراسة أعلام الوطنية

---

(١) أسس محمد علي الطاهر، صحيفة الشورى عام ١٩٢٤م، وقد كانت تصدر أسبوعيًا في القاهرة. وهي تعتبر من أشهر الصحف العربية التي كانت تصدر في بداية القرن العشرين، وهي صحيفة سياسية، تبحث في شئون فلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن وبسبب سياسات الصحيفة المناهضة للاحتلال الأوروبي تم منع نشرها في الدول العربية. وبعدها سحبت السلطات المصرية بضغط من سلطات الاحتلال البريطاني ترخيصها عام ١٩٣١م واضطر بعد ذلك الأستاذ الطاهر إلى إلغاء نشر الصحيفة. والتي كان صدر العدد الأول منها في القاهرة يوم الأربعاء ٢٢ أكتوبر ١٩٢٤م وظلت تصدر أسبوعيًا حتى صدر العدد (٣٣٢) بتاريخ ١٥ يوليو ١٩٣١م، ثم توقفت وسحب ترخيصها بسبب أرائها الصحيفة المناهضة للاحتلال وأعتقل مؤسسها الأستاذ محمد علي الطاهر انظر:صحيفة الشورى، العدد الأول، ٢٢ أكتوبر ١٩٢٤م.

(٢) محمد علي الطاهر: (١٨٩٦- ١٩٧٤م) وكنيته أبو الحسن، هو كاتب وصحفي فلسطيني، ولد في نابلس عام ١٨٩٦م وتلقى تعليمه الأساسي فيها. وقد عمل صحافيًا في أكثر من صحيفة. تولى الطاهر مديرية البرق والبريد في مدينة نابلس، ثم أنتقل بعدها إلى القاهرة عام ١٩١٢، وقد كان الطاهر من أوائل الصحفيين الذين حذروا من نية الانتداب البريطاني وإنشاء دولة يهودية في فلسطين وكان الطاهر يتعامل بأنه مصري فلسطيني بمعنى أنه فلسطيني مصري..

أعتقل الطاهر عدة مرات، وقد كانت معظم أسباب الاعتقال هي سبب آراءه الصحفية المناهضة للاستعمار، أعتقل أول مرة لمدة سنتين عام(١٩١٥م-١٩١٧) من قبل سلطات الاحتلال البريطاني، والمرة=

والإصلاح في العروبة والإسلام آنذاك.

وخلال هذه السنوات السبع (١٩٢٤-١٩٣١م) دونت صفحات صحيفة الشورى جميع أخبار وتنقلات ورحلات الشيخ عبد العزيز الثعالبي والنخبة السياسية والفكرية في مصروغيرها وسوف نتناول في هذا البحث النقاط التالية:

- نبذة عن الثعالبي وكفاحه ورحلاته قبل مجيئه إلى مصر.
- مجيء الثعالبي مصر عام ١٩٢٦م وحضوره مؤتمر الخلافة الاسلامية
- أحاديث الثعالبي عن العالم الإسلامي.
- الثعالبي والصحافة المصرية.
- حفلات توديع وتكريم الثعالبي لدى مغادرته مصر عام ١٩٣١م.

أولًا: نبذة عن الثعالبي وكفاحه ورحلاته قبل مجيئه إلى مصر

ولِد الشيخ عبد العزيز الثعالبي في تونس في (١٥ شعبان ١٢٩٣هـ/ ٥ سبتمبر ١٨٧٤م) [١]. ونشأ في كنف جده عبد الرحمن الثعالبي من أقطاب الجزائر وسادتها المشهورين الذي هاجر إلى تونس بعد ما رفض التوظيف لدى الإدارة الفرنسية ورفض العمل مع الفرنسيين الذين كانوا قد احتلوا الجزائر عام ١٨٣٠م، وأدخله جده المدارس التونسية[٢] وورث عبد العزيز عن جده أخلاقه ومبادئه. وكان قد حفظ

=الثانية كانت عام ١٩٢٥م، والمرة الثالثة كانت عام ١٩٣١م والمرة الرابعة ١٩٤٠م وتمكن الطاهر من الهرب، حتى صدر عفو من وزارة مصطفى النحاس باشا، والمرة الأخيرة كانت عام ١٩٤٩م في معسكر الهايكستب الشهير في القاهرة. ولقد توفي الطاهر في بيروت عام ١٩٧٤م. انظر:

https://ar.m wikpedia.org

(١) بوطيبي محمد: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية، الجزائر – دار الهدى، عين مليلية، ٢٠١٢م، ١١٦.

(٢) أنور الجندي: عبد العزيز الثعالبي رائد الحركة والنهضة الاسلامية، بيروت – دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٨٤م، ٩.

القرآن الكريم وأتم الدراسة الأولية في البيت على يد مدرس خاص، ثم دخل مدرسة «باب سويقة الابتدائية» في تونس، ثم التحق بجامع الزيتونة وتخرج فيه عام١٨٩٦م وأخذ يتردد على المدرسة الخلدونية حتى حصل على الدراسات العليا[١].

وبظهور أول حزب لتحرير تونس ومقاومة الاحتلال الفرنسي فيها عام ١٨٩٥م كان الثعالبي من أوائل من انضم إليه؛ ليؤسس بعدها الحزب الوطني الإسلامي الذي كان يدعو إلى تحرير العالم العربي كله وقيام الوحدة بين أقطاره.

وكان قد كتب وعمل محررًا في صحيفتي «المبشر»[٢] و«المنتظر» إلى أن أوقفتهما السلطات الفرنسية، ثم أصدر صحيفة[٣] «سبيل الرشاد» ١٨٩٦م وكرسها للوعظ والإرشاد والدعوة إلى الإصلاح. وبعد عام أوقفتها الحكومة التونسية المعينة من الاحتلال الفرنسي، وأصدرت قانونا جديدًا للمطبوعات قيدت به الصحافة حتى تمنع صدور الصحف الوطنية التي تدعو إلى المقاومة والتحرر والاستقلال والتمسك بالإسلام[٤].

فقرر الثعالبي إثر ذلك السفر إلى خارج بلاده لنشر القضية التونسية، فمنعته

---

(١) الموسوعة التونسية: الشيخ عبد العزيز الثعالبي. وانظر ايضًا: الشورى، العدد١٥٨، السنة ٤ بتاريخ ١ ديسمبر ١٩٢٧م.

(٢) صحيفة المبشر، هي صحيفة عربية أصدرتها الإدارة الفرنسية في الجزائر باللغة العربية بقرار من الملك لويس فيليب، وقد صدر عددها الأول في ١٥ سبتمبر عام ١٨٤٧م وأوكلت مهمة الإشراف عليها إلى مكتب الشئون الأهلية في الحكومة العامة، وكانت صحيفة المبشر موجهة أساسًا إلى السكان الجزائريين، وكانت لسان حال الإدارة الفرنسية وتوقفت عن الصدور في عام ١٩٢٧م.

انظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزائر – دار البصائر للنشر، الجزائر ٢٠٠٧، ٢٢٧.

(٣) صحيفة سبيل الرشاد، أول صحيفة لعبد العزيز الثعالبي، أصدرها عندما كان في التاسعة عشر من عمره في الجزائر لتنبيه العاملين لمناهضة الاحتلال الفرنسي، وقد أوقفتها الإدارة الفرنسية بعد عام واحد لاختيارها نهجًا لمقاومة الاحتلال.

(٤) عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال أفريقيا منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبيية، جمع وتحقيق أحمد بن ميلاد ومحمد أدريس، بيروت – دار الغرب الإسلامي ١٩٩٠م، ٨.

السلطة الفرنسية من ذلك ليفر إلى «طرابلس»، ثم يغادرها إلى «بني غازي»، ثم قصد استانبول عن طريق «اليونان » و«بلغاريا» عام ١٨٩٨م، ثم غادر استانبول إلى مصر للمرة الأولى، عام ١٩٠١م واقام بها فترة من الزمن بين متابعة الدروس بالجامع الأزهر الشريف والالتقاء بالعلماء ورجال الفكر المصريين وفي مقدمتهم الإمام محمد عبده رائد حركة الاصلاح الاسلامية في المشرق العربي.

وفي عام ١٩٠٢م عاد إلى تونس بعد غيبة لمدة ست سنوات (١٨٩٦-١٩٠٢م) ليعكف على نشر الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي، وتحرير العقل، ونبذ الجمود وطاف بالبلاد التونسية لهذه الغاية، يلقي دروسا عامة على الناس الذين التفوا حوله وآمنوا بفكرته. غير أن الأمر لم يتم له على النحو الذي أراده، وسرعان ما وجدت السلطات الفرنسية في حركته خطرًاعليها ليواجه مقاومة شديدة من الحكومة التونسية الموالية للاحتلال والسلطة الفرنسية انتهت باعتقاله وسجنه عام ١٩٠٦م، الأمر الذي أحدث ضجة كبيرة قادت إلى إجبار السلطة الفرنسية إلى إطلاق سراحه.

في عام ١٩٠٧م انضم الثعالبي إلى الحركة السياسية التي أنشأها المناضل التونسي «علي باش حانبة» (١٨٧٦-١٩١٨م)[1] وأصبحت تعرف في الأوساط السياسية باسم «حركة الشباب التونسي»؛ لتأثرها في بعض نواحيها بحركة الشباب العثماني ومناصرتها لفكرة الجامعة الإسلامية. ثم كلّف الشيخ الثعالبي برئاسة تحرير النشرة العربية من جريدة «التونسي» الناطقة بلسان حركة الشباب التونسي.

وعندما أعلنت إيطاليا الحرب على ليبيا وأغارت على طرابلس في عام ١٩١١م كان الثعالبي في مقدمة العاملين لمساعدة المجاهدين وإرسال البعثات الطبية، وقد نقم عليه الفرنسيون ذلك فقبضوا عليه وأخرجوه من تونس، فسافر إلى مرسيليا وباريس داعيا إلى حرية تونس.

---

(١) علي باشا حانبه، صحفي ورجل سياسة تونسي، ولد عام ١٨٧٦م بمدينة تونس، وهو من الأباء المؤسسين للنضال الوطني، ضد الاحتلال الفرنسي وتوفي في استانبول في عام ١٩١٨م.

وإثر ذلك حاول الفرنسيون إغراءه مقترحين تقليده منصبًا علميًا على أن ينصرف عن السياسة، فرفض وسافر إلى سويسرا ومنها إلى ألمانيا فتركيا، ثم رحل إلى الشرق وعاد إلى تونس عام ١٩١٣م. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٨م دعا إلى عقد مؤتمر لحل قضية تونس واختير زعيما بالإجماع، ثم سافر إلى باريس للدفاع عن قضية بلاده أمام مؤتمر الصلح عام ١٩١٩م. وتمثل نشاطه منذ وصوله إلى باريس في إلقاء المحاضرات والخطب ونشر المقالات في الصحف الفرنسية المناصرة لقضايا الشعوب في باريس، والاتصال بقادة الأحزاب السياسية ورؤساء الجمعيات الثقافية والمنظمات الإنسانية.

وفي باريس التقى الثعالبي بسعد زغلول الزعيم المصري والملك فيصل ملك العراق (١٩٢١-١٩٣٣م) ونسق معهم العمل على تحرير البلدان العربية واستقلالها. وهذه كانت بداية التعارف بين الزعماء الثلاثة.

وبالإضافة إلى ذلك فقد سخّر كل طاقته لتأليف كتاب «تونس الشهيدة» بالتعاون مع المحامي التونسي المقيم بباريس أحمد السقا الذي تولى نقله إلى اللغة الفرنسية، ومن خلال الكتاب اظهر جرائم الاحتلال الفرنسي في تونس، وقد أحرز الكتاب منذ صدوره في يناير ١٩٢٠م بتونس ضجة كبيرة، وكان يتم توزيعه في كنف السرية[١].

وقد زاد كتاب «تونس الشهيدة» في حماس الوطنين التونسيين الذين تبنوا المطالب والأفكارالواردة فيه، وأجمعوا على بعث أول حزب منظم في تونس برئاسة الشيخ عبد العزيز الثعالبي وهو «الحزب الحر الدستوري التونسي» الذي تم الإعلان عن تأسيسه في ١٥ يونيو ١٩٢٠م.

وقد تمثل رد فعل الحكومة الفرنسية في إلقاء القبض على عبد العزيز مؤلف كتاب

---

(١) خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، الجزء الثالث، تونس - مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ٢٠٠٥م، ٨٦-٨٧. وانظر أيضًا:
https://ar.m wikipedia.org

«تونس الشهيدة» وترحيله في ٢٨ يوليو ١٩٢٠م إلى تونس، حيث اعتقل في السجن العسكري بتهمة التآمر على الدولة الفرنسية، ولكن اعتبارا لما أثاره ذلك الإجراء التعسفي من ردود فعل لدى الرأي العام سواء في تونس أو في فرنسا نفسها، فقد اضطرت السلطات الفرنسية إلى الإذن بإطلاق سراحه في أول مايو ١٩٢١م[١].

كما استثمرت مجلة «الفجر»[٢] لسان حال الحزب الحر الدستوري التونسي؛ لتوضيح المنهج النظري الذي اختاره لنشر أفكاره الإصلاحية، وهو يتلخص في «أن مصدر التوجيه هو الدين الإسلامي، وأن الدين قوامه العلم والأخلاق، ووسيلة نشره الدعوة والتناصح، وأن من حق الدعوة الإقدام في سبيلها والاستخفاف بما يتعرض إليه القائم بها من متاعب أو يناله من إرهاق»[٣].

ولم تمضِ مدة طويلة على ميلاد الحزب الدستوري حتى بدأت تظهر الخلافات بين بعض قادته حول طرق العمل الواجب اتباعها في سبيل تحقيق المطالب الوطنية؛ فبينما كانت الأغلبية الملتفة حول الثعالبي ترى ضرورة المطالبة بالدستور والتمسك بالمطالب الواردة في كتاب «تونس الشهيدة» كان الشق الآخر الذي كان يتزعمه المحامي «حسن القلاتي» (١٨٨٠-١٩٦٦م)[٤] يدعو إلى قبول الإصلاحات التي

---

(١) خليفة الشاطر، المرجع السابق ٨٧.

(٢) أنشأ عبد العزيز الثعالبي مجلة الفجر في ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، حيث كانت تحث على إن مصدر التوجيه هو الدين الإسلامي وأن الدين قوامه العلم والأخلاق ووسيلة نشر الدعوة هي التسامح انظر: سهام بوزيد وندى مقرود: شخصية عبد العزيز الثعالبي (مسيرته ومواقفه) ١٨٧٤م -١٩٤٤م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ٨ ماي، الجزائر، ١٩٤٥م، ٤٧.

(٣) أحمد توفيق المدني: مذكرات حياة كفاح، ج١، الجزائر - دار البصائر ٢٠٠٨، ٢٤٨.

(٤) حسن القلاتي، من مواليد قصر النجارى بالجزائر عام ١٨٨٠م، وانتقل مع والده إلى تونس عام ١٨٨١م حيث عين والده مترجمًا في المحكمة الفرنسية، وقد إلتحق ابنه حسن بالتعليم الابتدائي في تونس واستكمل دراسته في مدرسة ثانوية كارنو، وأكمل دراسته العليا في جامعة تولوز بفرنسا، وحصل على شهادة الحقوق عام ١٩٠٢م، وعاد إلى تونس وأصبح من كبار المحامين، وانخرط في حركة الشباب التونسيين. Ar.n.wiripedia.org

أعلنت عنها الحكومة الفرنسية والمنحصرة في رفع الرقابة على الصحافة وتأسيس وزارة للعدل وتعويض المجلس الشوري بالمجلس الكبير.

وانتهى الأمر بهذا الشق الأخير إلى الانفصال والانشقاق عن الحزب الدستوري وتأسيس حزب جديد أطلق عليه اسم «الحزب الإصلاحي»، ولكن ذلك الحزب لم يستطع استقطاب الجماهير الشعبية التي ظلت وفيّة للشيخ عبد العزيز الثعالبي وحزبه.

وإزاء هذا الانشقاق اغتنم المقيم العام الفرنسي في تونس لوسيان سان LUCIEN SAINT (١٩٢١-١٩٢٩م) هذه الفرصة لشل الحركة الوطنية والقضاء على رجالها، وذلك بإصدار مجموعة من الأوامر الاستثنائية التي عطلت الصحف الوطنية ومنعت الاجتماعات العامة، فاضطر عبد العزيز الثعالبي إلى الهجرة من جديد إلى المشرق العربي.

غادر الثعالبي تونس في ٢٦ يوليو ١٩٢٣م متوجهًا إلى ايطاليا ومنها إلى بلاد اليونان وتركيا ثم زار الحجاز والهند ومسقط والبحرين والكويت وانتهى به المطاف إلى العراق التي وصلها في ١٤ يوليو ١٩٢٥م، فاستقبلته جميع الأوساط العلمية والثقافية والسياسية بالتبجيل والاحترام، وأمر الملك فيصل الأول ملك العراق (١٩٢١-١٩٣٣م) الذي كان قد تعرف عليه عند إقامته في باريس واستانبول بتعينه مدرسًا للفلسفة الإسلامية بجامعة آل البيت، وقد باشر مهمة التدريس فيها من مطلع عام ١٩٢٦م.

وقد كانت صحيفة الشورى، تتتبع أخبار ورحلات الشيخ عبد العزيز الثعالبي منذ صدور العدد الأول منها في ٢٢ أكتوبر ١٩٢٤م، فقد كان مؤسس هذه الصحيفة الأستاذ محمد علي الطاهر(١٨٩٦- ١٩٧٤م) صديقًا للشيخ عبد العزيز الثعالبي حتى توقفت الصحيفة عن الصدور عام ١٩٣١م. لقد خصصت الصحيفة مراسل خاص يتابع رحلات الثعالبي وأسفاره في جميع رحلاته في كل البلاد التي كان يذهب إليها.

وفي الأعداد الأولى لصدور الصحيفة تابعت رحلاته إلى اليمن والتنقل بين مدنها وكذلك رحلاته إلى الهند والتنقل بين مدنها ورحلاته إلى بلاد العرب في الحجاز ومسقط والبحرين والكويت والعراق، ثم مجيئة إلى مصر للمرة الثانية والمرة الثالثة[١]، بينما لم تسجل مجيئة لمصر في المرة الأولى لأن الصحيفة لم تكن قد صدرت بعد.

ثانيًا: مجيء الثعالبي إلى مصر عام ١٩٢٦م وحضوره مؤتمر الخلافة الاسلامية

نشرت **صحيفه الشورى** أن الأستاذ الكبير عبد العزيز الثعالبي زعيم تونس سيأتي لمصر في شوال الجاري (١٣٤٤هـ/ أبريل ١٩٢٦م) لحضور مؤتمر الخلافة الإسلامية ثم يعود بعد ذلك إلى بغداد لاستكمال أسفاره[٢].

وبالفعل قد غادر بغداد قاصدًا القاهرة وقد اكدت ذلك صحيفة المقطم وقالت أن الأستاذ الثعالبي يصطحب معه مفتي العراق السابق ومدير أوقاف بغداد أنذاك الشيخ عطاء الخطيب والشيخ محمد حبيب العبيدي مفتي الموصل لحضور مؤتمر الخلافة[٣].

وفي مساء يوم ١٢ مايو ١٩٢٦م وصل القطار المُقل للشيخ الثعالبي محطة مصر بالقاهرة ومعه الشيخ عطاء الخطيب مدير أوقاف بغداد. فاستقبله عدد كبير من أفاضل المصريين والسوريين والمغاربه وغيرهم يتقدمهم صاحب السعاده أحمد شفيق باشا[٤] وكيل الرابطه الشرقية ورئيس الديوان الخديوي لعباس حلمي الثاني، وأحد

---

(١) الشورى: العدد (١) السنة الأولى، ٢٢ أكتوبر ١٩٢٤م؛ الشورى: العدد ٨٥، السنة الثانية، ١٨ يونيو١٩٢٦م.

(٢) الشورى: العدد ٧٨ السنة الثانية، ٣٠ أبريل ١٩٢٦م.

(٣) الشورى: العدد٧٩ السنة الثانية، ٧ مايو ١٩٢٦م.

(٤) أحمد شفيق باشا، سياسي مصري بارز، لعب دورًا مهمًا في الحياة السياسية المصرية في نهايات القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، فقد كان رئيس الديوان الخديوي (الخديوي عباس حلمي الثاني) ووكيل الجامعة المصرية الأهلية. ولد في ١٨ مايو ١٨٦٠م بالقاهرة وصاحب موسوعة (مذكراتي في نصف قرن) ٤ أجزاء تبدأ من ١٨٧٣م و تنتهي بعام ١٩٢٣م، و توفي عام ١٩٤٠م، انظر: أحمد شفيق: مذكراتي في نصف قرن، ج١، القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م، ٤-١٩؛ وانظر: الأهرام بتاريخ ٣ يوليو ١٩٩٨م.

كبار الأعيان، وأحمد حلمي باشا وزير مالية سوريه سابقا[١]، و أصحاب الفضيله والعزة الشيخ علي سرور الزنكلوني[٢]، والسيد محمد الغنيمي التفتازاني[٣]، والشيخ عبد المجيد اللبان، المفتش بالمعاهد الدينية، و عبد الغني سليم عبده بك من النواب السابقين بمجلس النواب، والأستاذ الدكتور منصور فهمي[٤]، ووفد من قبل لجنه مؤتمر الخلافة، وعدد كبير من العلماء وأحرار سوريا وأدباء مصر ورجال الصحافة والطلبة الأزهريين الخ.

فلما نزل الثعالبي من القطار قوبل من المستقبلين بتصفيق حاد فعانق أصحابه وعانقوه، ثم مشوا معه في موكب فخم إلى خارج المحطة فصافحهم شا كرًا، ثم ركب السيارة إلى فندق الكونتيننتال[٥] حيث نزل فيه، وقد رحبت صحف مصر بالزعيم

---

(١) أحمد حلمي عبد الباقي (سياسي واقتصادي فلسطيني ولد عام ١٨٨٢م، في مدينة صيدا اللبنانية، تولى وزارة المالية السورية ثلاث مرات من ١٩٢٢ إلى ١٩٢٤م، وبعد ابتعاده عن المنصب الوزاري توجه بكل طاقاته وإمكاناته للدفاع عن القضايا العربية والاسلامية، وكان أحد مؤسسي اللجنة المركزية لإعانة منكوبي سوريا عام ١٩٢٥م. وكان رئيس حكومة عموم فلسطين ١٩٤٨-١٩٥٩م توفي عام ١٩٦٣م في مدينة سوق الغرب اللبنانية.انظر: وكبيديا ar.m.wikipedia.org

(٢) الشيخ علي سرور الزنكلوني، هو العلامة أبو الحسن علي بن سرور الحسني الأزهري الزنكلوني المدرس بالأزهر، وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، المولود عام ١٢٨٨ هـ أو ١٢٨٩ هـ بقرية الزنكلون بمديرية الشرقية، وتلقى تعليمه الأولي بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم ارتحل إلى الأزهر الشريف بالقاهرة، وحصل على العالمية عام ١٣١٢ هـ، وكان له دور بارز في ثورة ١٩١٩ م، وكان له نشاط في تأييد الأحزاب السياسية ولذا فصل من الأزهر وعاد مرة أخرى وتوفي في ٢١ رمضان ١٣٥٩هـ.

(٣) محمد الغنيمي التفتازاني، (١٨٩٣م/ ١٣١١هـ - ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ) هو كاتب وشاعر وخطيب ومتصوف مصري، عرف بميوله القومية العربية وهو شيخ السادة الغنيمية الخلوتية بالديار المصرية.

(٤) الدكتور منصور فهمي، فيلسوف ومفكر وعالم اجتماع مصري (١٨٨٦ – ١٩٥٩م) ولد في احدى قرى محافظة الدقهلية وحصل على ليسانس الحقوق ثم سافر إلى باريس للحصول على الدكتوراه في الفلسفة من السوربون، وكان أول عميد لكلية الآداب بجامعة القاهرة ثم مديرًا لدار الكتب ومدير لجامعة الاسكندرية إلى أن احيل للتقاعد عام ١٩٤٦م، وتوفي عام ١٩٥٩م.

(٥) فندق الكونتيننتال، انشيء عام ١٩٠٨م، وكان يطلق عليه الكونتيننتال الملكي ويقع أمام الأوبرا الخديوية القديمة بمنطقة وسط القاهرة، ومثل مقرًا رئيسًا لضيوف مصر، نظرًا لموقعه المتميز، وكان ينزل فيه=

التونسي ورحب به أفاضل مصر، فكان فندق الكونتيننتال في هذين اليومين يغص بالفضلاء وأهل العلم فكأنه سوق عكاظ[١].

وأدلى الأستاذ عبد العزيز الثعالبي بحديث لصحيفة السياسة الأسبوعية[٢] نشر في أربع أعداد متتالية من الصحيفة الأعداد (٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤) ونقلته عنها صحيفة الشورى[٣].

وكتبت الصحيفة أن عبد العزيز الثعالبي قضى شطرًا كبيرًا من حياته يتجول في بلاد الشرق كلها من أدنى ومتوسط، بل زار قسمًا غير قليل من الشرق الأقصى وقطع السنوات الثلاث الماضية في هذا الطواف وجاء مصر. وهاهو يعود إليها تلبية لدعوة لجنه مؤتمر الخلافة الإسلامية[٤].

وأضافت أن السيد الثعالبي إلى جانب هذا، له تاريخ مجيد في الحركة الوطنيه التونسية فقد كان علمًا من أعلامها ولا أكون مغاليًا إذا قلت أن مكانته في تونس نفس مكانة سعد باشا زغلول في مصر[٥].

وقد أثار الثعالبي وهو في باريس عام ١٩١٩م الأرض والسماء على فرنسا فى سبيل تحرير تونس، وهو يخرج مع بعض أصدقائه للعالم كتاب «تونس الشهيدة» ضمنه

=ملوك وملكات أوروبا، وكان ملتقى رجال الأحزاب المصرية في العهد الملكي، وكان من الأماكن المفضلة لكبار زائري مصر. www.masrawy.com

(١) الشورى: العدد ٨٠، السنة الثانية، ١٤ مايو ١٩٢٦م.

(٢) صحيفة السياسة الأسبوعية، كانت تصدر في القاهرة، ومؤسسها محمد حسين هيكل، وكان يرأس تحريرها ايضًا، وهي صحيفة ثقافية أسبوعية، أنشئت عام ١٩٢٦م، وصدر العدد الأول في ١٣ مارس ١٩٢٦م، واحتجبت عن الصدور عام ١٩٣٣م، واشترك فيها أئمة الفكر المصري أمثال الشيخ علي عبد الرازق، طه حسين، محمود عرفي، عبد العزيز البشري، وغيرهم.

(٣) الشورى: العدد ٨١، السنة الثانية، ٢٣ مايو ١٩٢٦م.

(٤) الشورى: العدد ٨٢، السنة الثانية، ٢٨ مايو ١٩٢٦م.

(٥) نفسه.

فضائح الحكم الفرنسي في بلاده، وكانت لهذا الكتاب ضجة كبري فقد وزعه مجانًا على كل نائب وشيخ ومشتغل بالسياسة في فرنسا وغير فرنسا، فاطلعوا جميعا فيه على فظائع لم يسمع الإنسان بمثلها في أي بلد من البلاد المتوحشة(١).

خلاصة القول أن الثعالبي أصلى حكومة فرنسا نارًا محرقه من «البروباجندا» Propaganda على نطاق واسع حتى ضاق ذرعها به، فأخذته من داره يومًا «في باريس» على غرة إلى السجن والنفى.

لا أنسى وقد أصم مؤتمر السلام بباريس عام ١٩١٩م أذنيه عن كل صوت يرتفع من الشرق، ولا أنسى تلك الحركة المباركة التي قام بها الثعالبي للتأليف بين قلوب المسلمين من مصريين وتونسيين ومراكشيين وجزائريين وطرابلسيين وهنود واذربيجانيين وقوقازيين وسوريين وفلسطينيين وغيرهم، لوضع أساس التعاون والتقارب بين بلاد الشرق الإسلامي وبعضها البعض(٢).

ولا أنسى الإجتماعات التي كنا نعقدها كل يوم في دار من الدور أو مطعم من المطاعم نبحث فيها أحوال الشرق ونضع أساس «عصبة الأمم الشرقية» التي لم يقدر لها الظهور لأن القوة المستبده شتت شمل القائمين بالحركة(٣).

وكان الشيخ عبد العزيز الثعالبي أثناء وجوده في مصر يدعو لإقامة ثقافة إسلامية عربية خالصة متحررة من النفوذ الأجنبي، ودعوته لإقامة عصبة أمم إسلامية.

فقد كان يرى أن سبيل المقاومة لطرد الغزاة، إنما يكون في تأسيس ثقافة عربية إسلامية، وتصعيد الثقة بهذه الأمة التي هي من أعظم أمم الأرض، وأقدرها على مواجهة الأحداث.

---

(١) الشورى: العدد ٨٣، السنة الثانية، ٤ يونيو ١٩٢٦م.

(٢) خليفة الشاطر: المرجع السابق، ٨٦، الشورى: العدد ٨٣، السنة الثانية، ٢٣ مايو ١٩٢٦م؛ وانظر أيضًا عبد العزيز الثعالبي: خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس، المصدر السابق، ١١.

(٣) الشورى: العدد ٨١،السنة الثانية، ٢٣ مايو ١٩٢٦م.

ولهذا ركز على تكوين جيل من الشباب المسلم، قادر على العمل في سائر الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والدينية، ودعاهم إلى التحرر من سائر أشكال التخلف والجمود، وكان يطوف في المدن والقرى، ليلقى دروسًا وخطبًا تشرح ما يجب أن يكون عليه الشعب من أجل النهوض.

وقد دعت جمعية الرابطة الشرقية[١] صباح الأحد (٢٣ مايو ١٩٢٦م) جميع من بقى في مصر من أعضاء مؤتمر الخلافة إلى سياحة أثرية في القاهرة، وقد أقلت السيارات التي أعدتها الرابطه لهؤلاء الضيوف وسارت أولًا إلى جامع سيدنا عمرو بن العاص في مصر القديمة، ثم جامع أحمد بن طولون بحي الخليفة ومن هناك سارالركب إلى دار الأثار العربية بميدان باب الخلق[٢].

لا يزال الأستاذ الثعالبي ضيف في مصر موضع تكريم أهل الفضل وحفاوتهم وقد لبى دعوات الأستاذ إبراهيم بك الهلباوي[٣]، والأديب عثمان باشا مرتضى[٤]، والسيدة ماري نجار، وعلى الرفاعي بك، وجمعية آل أفريقيا، والأستاذ الزنكلوني، والشيخ حسين عدلي، والدكتور منصورفهمي. ولا تزال الدعوات من كبراء مصر

---

(١) الرابطة الشرقية، افتتحت الرابطة الشرقية في السادس من شهر يناير ١٩٢٥م، مقرها الجديد في القاهرة، وذلك بعد ثلاث سنوات على تأسيسها عام ١٩٢٢م، وسعت الرابطة إلى نشر المعارف والأداب والفنون الشرقية وتوثيق روابط التعارف بين مختلف أمم الشرق، بالاعتماد على بث دعوتها بالقلم واللسان وإنشاء فروع لها في شتى بلدان الشرق وعقد المؤتمرات الدورية.

https://wwwallayan.ae Storytelling

(٢) الشورى: العدد ٨٢، السنة الثانية، بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٢٦م.

(٣) إبراهيم الهلباوي، من مواليد ٣٠ أبريل ١٨٥٨م ببلدة العطف بالمحمودية في محافظة البحيرة، وهو من أبرز المحاميين المصريين في القرن العشرين، وانتخب أول نقيب للمحامين المصريين عام ١٩١٢م، واشتهر الهلباوي بلقب جلاد دنشواي بعد أن عمل مدعيًا عامًا ضد فلاحي دنشواي، ثم انخرط في سلك العمل والكفاح الوطني ليكفر عن الخطأ الذي صدر عنه في دنشواي توفي عام ١٩٤٠م.

(٤) عثمان مرتضى باشا، رئيس الديوان الخديوي عباس حلمي الثاني (١٨٩٢-١٩١٤م).

متتابعة حفاوة وتكريمًا لمجيء الثعالبي إلى مصر[١].

اجتمع الزعيم التونسي مساء ٢٣ مايو بالزعيم سعد باشا زغلول في بيت الأمة، وقد حضرسعادة إبراهيم بك الهلباوي والشيخ عطا أفندي الخطيب مدير أوقاف بغداد واستغرق الاجتماع أكثر من ساعة دار فيها الحديث عن أمور الشرق عامة، ومصر وتونس خاصة، وقد أعجب دولة سعد باشا زغلول بالأستاذ الثعالبي غاية الإعجاب، وبعد نهاية الاجتماع، ودع سعد زغلول ورجال الوفد المصري الأستاذ الثعالبي بالإجلال والإكرام[٢].

وفي إطار تجول الثعالبي في المدن المصرية، توجه إلى مدينة الأسكندرية في ٢ يونيو لقضاء بضعة أيام فيها إجابه لدعوة إخوانه أبناء المغرب[٣].

وعاد من الأسكندرية في١٠ يونيو، بعد أن زار الجالية المغربية وتفقد شئونهم[٤].

ولايزال الأستاذ الثعالبي مقيم في القاهرة، يلقى من الإكرام والإجلال حدًا يفوق الوصف وقرر مد إقامته لمدة شهرين آخرين[٥].

ولذا انتقل الأستاذ الثعالبي زعيم تونس من فندق الكونتيننتال إلى دار في شبرا وهي احدى ضواحي القاهرة. وقد فرشت وأسست خصيصًا لراحته[٦].

ولايزال الأستاذ الثعالبي موضع تكريم كبار المصريين والسوريين والتونسيين ولاتزال المآدب تقام لتكريمه وآخرها بدار حمد باشا الباسل[٧] وآل عبد الرازق

---

(١) الشورى: العدد ٨٢،السنة الثانية، بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٢٦م.

(٢) الشورى: العدد ٨٢، السنة الثانية، بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٢٦م.

(٣) الشورى: العدد ٨٣، السنة الثانية، بتاريخ ٤يونيو ١٩٢٦م.

(٤) الشورى: العدد ٨٤، السنة الثانية، بتاريخ ١١يونيو ١٩٢٦م.

(٥) الشورى: العدد ٨٥، السنة الثانية، بتاريخ ١٨يونيو ١٩٢٦م.

(٦) الشورى: العدد ٨٦، السنة الثانية، بتاريخ ٢يوليو ١٩٢٦م.

(٧) حمد باشا الباسل، من زعماء الحركة الوطنية المصرية، وكان عميدًا لقبيلة الرماح بالفيوم، أحد أعضاء الجمعية التشريعية، وكان وكيل حكومة الوفد ووكيل حزب الوفد ووكيل البرلمان ولد عام ١٨٧١م وتوفي عام ١٩٤٠م.

والأستاذ الزنكلوني وآل العبادي والاستاذ أبو العيون وعبد الستار بك الباسل والسيد بن الساسي وآخر مآدبه كانت بدار عبد الله أفندي العايري أحد أعيان دمشق[١].

كما دعا بعض أفاضل بنها سعاده الأستاذ الثعالبي لزيارة تلك الجهات واستمر فيها يومين مع بعض الرفاق قبل أن يعود إلى القاهرة[٢]. ثم توجه إلى كفر شكر تلبية لدعوة آل محي الدين كبار أعيانها[٣].

هكذا أُستقبل عبد العزيز الثعالبي منذ أن وطئت قدماه أرض مصر في ١٢ مايو ١٩٢٦م استقبالًا طيبًا يليق به كمناضل عربي إسلامي، من كبار المفكرين والمثقفين المصريين وغيرهم، في كل مكان ذهب إليه حتى غادرها في ١٩ سبتمبر ١٩٢٦م وأثناء هذه الزيارة حضر مؤتمر الخلافة الإسلامية الذي أقيم في القاهرة.

ثالثًا: الثعالبي ومؤتمر الخلافة الإسلامية في مصر

عقد المؤتمر الإسلامي العام بمصرفي ١٣ مايو ١٩٢٦م (أول ذي القعدة ١٣٤٤هـ) في دار المعاهد الدينية التابعة لجامعة الأزهر الشريف في الحلمية بمدينة القاهرة برئاسة الشيخ محمد أبي الفضل الجيزاوي[٤] شيخ الجامع الأزهر ورئيس المؤتمر.

وكانت الدعوة لعقد هذا المؤتمرعلى أثر سقوط الخلافة الإسلامية في أكتوبرعام (١٩٢٤م / ١٣٤٣هـ)، إلا أن الإعداد والتجهيز تأخر إلى منتصف عام ١٩٢٦م.

---

(١) الشورى: العدد ٩٠، السنة الثانية، بتاريخ ٣٠ يوليو ١٩٢٦م.

(٢) الشورى: العدد ٩١، السنة الثانية، بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٢٦م.

(٣) الشورى: العدد ٩٣، السنة الثانية، بتاريخ ١٩أغسطس ١٩٢٦م.

(٤) الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي، ولد عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م باحدى قرى الجيزة وتلقى تعليمه بالأزهر، عُين عضو بمجلس إدارة الأزهر في عهد الشيخ البشري، ثم وكيلًا للأزهر عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، توفي عام ١٩٢٧م، وكان تولى مشيخة الأزهر عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م حتى عام ١٩٢٧م، وعاصر ثورة ١٩١٩م وما تلاها من صراع بين الشعب والاحتلال البريطاني حتى توفي عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

إلا أن هذا المؤتمر لم يحقق الهدف من انعقاده بسبب الخلافات بين الدول الإسلامية وعدم توحيد كلمتهم، ولعل ذلك ما انعكس على تصريحات عبد العزيز الثعالبي للصحافة عقب انتهاء جلسات المؤتمر.

وعقب انتهاء جلسات مؤتمر الخلافة أدلى الثعالبي بعدة تصريحات عن مؤتمر الخلافة وشئون الشرق:

قالت صحيفة **وادي النيل**[١] التي كانت تصدر في الأسكندرية، أن الأستاذ الثعالبي تفضل بالحديث عن أهم المسائل الشرقية وخاصة الروابط التي تربط بين أمم الشرق عامة.

وعندما سئل عن، ما هو الأثر الذي خلفه لديكم مؤتمر الخلافة؟

قـــال: لقد كان هذا المؤتمر داعيًا إلى الإرتياح والإغتباط لأنه أول اجتماع من نوعه بين المسلمين، وقد كان يجب أن يتم من عدة سنوات.

وعندما سئل عن وأي نتيجة فعلية انتهى إليها مؤتمر الخلافة؟

قـــال: قرر المؤتمر أن الخلافة لازمة للمسلمين والبت فيها يجب أن يوكل لإجماع الاقطار الإسلامية.

وسئل: ألا تظنون أن الوقت قد حان لعقد مؤتمر اسلامي عام يتولى النظر في شئون دول الإسلام الشرقية؟

فقال: أن عقد المؤتمرات التي يمكن أن تحل المشاكل الإسلامية و توجد علاقة بين الشرق والغرب لا يأتي بفائدة إلا إذا كان في جو حر مثل أوروبا وأمريكا، وأضاف... وفي اعتقادي أن أي مؤتمر يعقد في بلد من بلاد الشرق لا يمكن أن يجئ بنتيجة. أما إذا عقد المؤتمر في بلد من بلاد أوروبا المحايدة مثل سويسرا أوأمريكا فإن الجو الحر البعيد

---

(١) صحيفة وادي النيل، هي صحيفة أسبوعية أصدرها عام ١٨٦٧م عبد الله أبو السعود في نفس الوقت الذي ظهرت فيه صحف أخرى مثل الأهرام ونزهة الأفكار، وروضة الأخبار.

https://gate.ahram.org.eg

عن المؤثرات التي تحيط به يساعد على تحقيق الأغراض السامية التي يطمح إليها المسلمون.

وسئل: إذن أنتم ترون وجوب تنفيذ فكرة عصبة الأمم الشرقية ؟

فقال: أن تكوين عصبة تجمع بين الأمم الشرقية أمر لابد منه. وهو يكون نتيجة طبيعية لتلك المؤتمرات التى أشرنا إليها. على أنه لا مفرفي آن التآلف والإتفاق بين هذه الأمم هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق أماني الشرقيين في (الاستقلال) و(الحرية). وللمحافظه على هذين العاملين الرئيسيين في حياتهم.

وسئل: وأي تأثير احدثته في نفسكم زيارتكم الأخيرة لمصر؟

فقال: إن الروح المصرية أصبحت شاعرة بأن الحياة الماضية مستحيلة (يقصد مصر تحت الاحتلال البريطاني)، لأن مصر تطلب الخلاص من القيود. وأضاف وأنت تجد فيها تجددًا يتناول كل مظهر من مظاهر الحياة، فالتجديد في الأدب والتجديد في الاقتصاد والتجديد في السياسة. وأبدع من هذا إنك تجد حركة شرة في طلب العلم. وأنا واثق بأن من يزور مصر بعد سنتين أو ثلاث سنوات سيجد فرقًا كبيرًا في الروح المصرية، في استطاعتي أن أصرح بأنه لا يمكن أن يعود إلى مصر الحكم الفردي بأي وجه من الوجوه. ولا شك أن هذه حالة يرتاح إليها قلب كل شرقي؛ لأن مصر مهد العلم والعرفان وهي تنشر بين الأمم الشرقية ما تشيعه من نور يضيء السبيل أمام كل قاصد للحرية والاستقلال[١].

هذا الحديث للشيخ عبد العزيز الثعالبي يبين ما يجول في داخل كل عربي ومسلم حر، في التنسيق بين مواقف المسلمين وتوحيد كلمتهم، لمناهضة الصهيونية والتضامن مع الشعب الفلسطيني وتذكير المسلمين بأن القضية الفلسطينية هي قضية كل عربي ومسلم.

---

(١) الشورى: العدد ٨٥، السنة الثانية، بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٢٦م.

رابعًا: أحاديث الثعالبي عن العالم الإسلامي للصحافة المصرية

سأل محمود أبو الفتح[١] الصحفي **بصحيفة السياسة**، الشيخ الثعالبي عن النهضة العلمية في العراق و عن النهضة الاقتصادية و عن الملك فيصل وحكومته وعن بغداد نفسها ؟ ثم سأله عن جزيرة العرب؟ مسقط ودبي والبحرين والكويت[٢]؟

فقال: أن حركة التهذيب والتعليم آخذ ة في الإنتشار في البلاد العربية بعد أن كانت منقطعة عن العالم، وأصبحت تصل إليها صحف مصر والعراق وفلسطين و صحف تونس أيضًا، وأضاف أن الناس في الخليج الفارسي (العربي) كانوا يقرأون أخبار حركة مصر الوطنية وكانوا ينقسمون إلى حزبين أحدهما «سعدي» والآخر «عدلي» ولكن لا أخفيك أن الأغلبية الكبرى كانت سعدية.

وهناك مسأله يجب أن يعرفها المصريون وهي أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ينظرون إليهم كأرق الشعوب الإسلامية وأكثرها أخذًا بالنهوض، فهم يعدون مصر عاصمة الشرق الناهضة.

أما من حيث حالة البلاد الاقتصادية، ففي جزيرة العرب ثروات كبيرة وأغلب تجارة الصادر والوارد في يد أهلها تزاحمهم بعض العناصر من أهل فارس وقليلون من الهنود، ومغاصات اللؤلؤ تدر على سكان الخليج الفارسي (العربي) نحو خمسين مليون روبية في كل عام، ولكن من المحزن أن رؤوس الأموال الكبيرة تودع في بنوك الهند دون أن ينتفع بها البلاد في إخراج مشاريع جديده أو إنشاء أعمال تزيد الربح.

ويضيف الثعالبي فيقول: وفي اعتقادي أن أهل البلاد العربية الواقعة على الخليج الفارسي (العربي) أنشط عنصر في الشرق، وأكثر التجارة مع الهند بيدهم، ولكنهم لا يستثمرون أموالهم في التوسع في أعمالهم.

---

(١) الصحفي محمود أبو الفتح، صحفي مصري ولد في الزقازيق عام ١٨٩٣م وتوفي في ١٥ أغسطس ١٩٥٨م، وهو أول نقيب للصحفين المصريين عام ١٩٤١م.

(٢) الشورى: العدد ٨٥، السنة الثانية، بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٢٦م.

ولا أرى عقبة في طريق نهضة جزيرة العرب أكبر من وجود تلك الطبقة الجاهلة من المتفقهة الذين يسمونهم «المتطوعة» فهم عنصر رجعي في البلاد ينفر مرآهم ومسلكهم الناس من الإقبال على العلم. واذكرأني كنت أشير على أحد الوجهاء هناك بإرسال ابنائه إلى مصر أو غيرها، لتحصيل ما ينبغي لهم من العلوم الحديثة، فقال لي ماذا تريد أن نعلم أبناءنا ليكونوا مخنثين كسالي شحاذين؟ والواقع أن العلم الذي يخرج مثل أولئك المتفقهة من شأنه أن يمسخ النفوس ولا يفيدها.

ثم سأل الأستاذ محمود أبو الفتح المحرربصحيفة السياسة الشيخ الثعالبي عن اليمن **فقال**:... وهناك حقول شاسعه للزراعة منسقة أحسن تنسيق تزرع فيها الحبوب بأنواعها المعروفة في بلادنا والدخان والنيلة والقطن والبن والقات و(هو نبات مخدر) ومن يطوف في اليمن يعتقد أنها ذات مدنية عريقة وليست بلاد بداوة، وسألناه عن الحالة العلمية في اليمن فقال: أن التعليم العصري مفقود.

وأهم شيء يجب أن يعرفه قراء صحيفتكم هو القدرة البالغة التي استطاع الرجل القدير الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن (١٩٠٤- ١٩٤٨م) أن يحكم بها اليمن ويحفظ الأمن والنظام فيها حتى أصبح في ميسوركل إنسان أن يقطع البلاد من أقصاها إلى أقصاها في أي وقت دون أن يخشى خطرًا أو يقع له أي حادث.

ويضيف أبو الفتح أن أكبر مسألة شاغلة لفكرة هذا الزعيم العربي الكبير (الثعالبي) هي التفكير في إصلاح اليمن بصوره لا تجعله في المستقبل هدفًا للمطامع الأجنبية[1].

وبسؤال الثعالبي عن الهند فقال:... أن الهند جادة في سبيل الحياة غير هازلة ولا مترددة فكل أحزابها وكل رجالها العاملين مثل الماهتماغاندي (١٨٦٩- ١٩٤٨م) وجواهرلال نهرو (١٨٨٩- ١٩٦٤م) يعملون بإخلاص وتجرد عن الغاية، ويضيف الثعالبي ويقول: من المعروف أن كبار الزعماء في الممالك يتخاصمون إلا في الهند،

---

(١) الشورى العدد ٨٢، السنة ٢، ٢٨ مايو ١٩٢٦م.

فالاتفاق تام والوئام عام بين الزعماء من المسلمين وهندوس وكلهم لا ينشدون إلا مصلحة الوطن[١].

أن من يرى نهضة الهند الأدبية والاجتماعية والسياسيةعن قرب لا يسعه إلا أن يعجب بها ويباركها لأنها تقوم على قواعد صحيحة... فإن الحركة العقلية التي يقوم بهاأدباء وعلماء الهند جعلت هذا اللسان من أغنى الألسن الشرقية والفضل في ذلك لمجامع علمية كثيرة تكونت في ظرف نصف قرن مثل مجمع دهلي وآخر في كلكتا ومجمع ثالث في حيدرأباد. ودار التأليف والترجمة الملحقة بالجامعة العثمانية في حيدرأباد ودار للصنفيين.

ولا أدل على هذه النهضة المباركة العظيمة في الهند من أن أذكر لكم فكرة ترجمة القرآن لا تزال مبتسرة لم تنضج في الشرق الأدنى خصوصًا في تركيا ومصر. ولكنك تجد اليوم (١٩٢٦) في مكتبات الهند ٢٠ ترجمة للقرآن الكريم، ولا تجد أي فن من فنون أوروبا بما فيها أحداثها إلا تلقى فيه عدة مؤلفات.

وسألنا الأستاذ الثعالبي عن حيدرأباد ونظام حيدرأباد ؟

فقال: ليس بين ملوك المسلمين ملك منقطع للإصلاحات مثل ملك حيدرأباد، ويرجع إليه الفضل فيما فيه بلاده من مستحدثات من خزانات للمياه ومشروعات للري ومستشفيات ومدارس وأبنية ومحكمة للعدل جعلت عاصمة ملكة من أرقى العواصم لا في الشرق وحده بل في أوروبا أيضًاً.

حدثنا الأستاذ الثعالبي لصحيفة السياسة، من قبل عن العراق وبلاد العرب والهند وهو اليوم يحدثنا عن «تونس» بلاده التي وهب لتحريرها حياته[٢]. وفي سؤال عن الحركة العلمية في تونس؟

فقال الثعالبي: النهضة العلمية في تونس بطيئه الأثر جدًا، فمخصصات المعارف في

---

(١) الشورى العدد ٨٢ السنة ٢، بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٢٦م.

(٢) الشورى العدد ٨٢ السنة ٢، بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٢٦م.

الميزانية غير كافية لا تكاد تذكر. وأن سياسة التعليم لا ترمى إلا إلى إيجاد أيد عاملة لاإلى عقول مدبرة. أيد تنتج الثروة أما العقول التي تفهم وتدبر الثروة لأصحابها الحقيقيين يضرب حولها نطاق من الجهل، وأضاف أن تونس غنية بالمناجم. فيها مناجم للفوسفات وللرصاص والكالومين والحديد والفحم الحجري والفضه كلها تعدن، ولكن لمصلحة الأجانب لايستفيد منها التونسيون. أما مسألة الزراعة والملكية الأهلية، فإن املاك الدولة والأوقاف العامة تعطي للأجانب بأبخس الأثمان بدون مزاحمة[١].

خامسًا: الثعالبي في الصحافة المصرية

وقبل مغادرة الثعالبي لمصر في زيارته الثانية لها عام ١٩٢٦م، قالت صحيفة «**العالم**» الغراء التي كانت تصدر في مصر وأسهبت الصحف اليومية في وصف حفلة الشاي التي أقامتها اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني يوم ١٩ سبتمبر ١٩٢٦م توديعًا للأستاذ عبد العزيز الثعالبي الزعيم التونسي الشهير ورحالة الشرق الكبير.

ولما كان الأستاذ الثعالبي قد قاسى في سبيل بلاده ما قاساه زعماء الوفد المصري في سبيل بلادهم وعانى من صنوف الاضطهاد والإمتهان لأجل مطالبته بحقوق وطنه وقوة ما عانوه لأجل مطالبتهم بحقوق وطنهم وقومهم، رجونا منه أن يفضى إلينا ببعض ذكرياته عن أيام سجنه واعتقاله ليقيننا أن قراءنا، وخصوصًا شبيبتنا الناهضة، يتوقون إلى الإطلاع على هذا الجانب من سير كبار المجاهدين في سبيل حريه بلادهم واستقلال أوطانهم.

حدثنا الأستاذ الثعالبي فقال: أنه لما كان في باريس ١٩٢٠م وجهت إليه الحكومة الفرنسية ثلاث تهم أولها، المخابرة مع أعداء فرنسا، وثانيهما التآمر على سلامة الدولة

---

(١) الشورى العدد ٨٤، بتاريخ ١١ يونيو ١٩٢٦م.

الفرنسية في تونس، وثالثهما بث أفكار خطيرة مناوأة لسياسة الحكومة الفرنسية في الديار التونسية.

وفي صباح ذات يوم وبينما كان الأستاذ الثعالبي جالسًا في منزله في باريس دخل عليه رجال البوليس الفرنسي وطلبوا إليه أن يصحبهم إلى القشلاق العسكري فاستمهلهم فأبوا فلم ير مندوحة عن الإطاعة.

وكان في نية ولاة الأمور الفرنسيين يومئذ أن يرسلوا الأستاذ الثعالبي في اليوم التالي إلى مارسيليا لينزلوه إلى باخرة مسافرة إلى تونس حتى إذا وصل إليها أحالوه إلى محاكمها وزجوه في سجونها.

وكان ولاة الأمور الفرنسيون يأملون أن تظل خطتهم هذه طي الكتمان إلى أن يصل الأستاذ الثعالبي إلى تونس فيغدو أنصاره وأصدقاؤه في فرنسا أمام الأمر الواقع وتذهب احتجاجاتهم وصيحاتهم أدراج الرياح[١].

غيرأن الأستاذ الثعالبي كان يتوقع دائما منذ ما حل باريس أن يقبض عليه ولاة الأمور الفرنسيون بدون إشعار أو إنذار، فكلف صديقه الدكتور قرطبي أن يتفقده كل يوم ثلاث مرات أو أربعًا من باب الاحتياط والاطمئنان حتى إذا نزل به سوء من جانب ولاة الأمور أسرع الدكتور إلى إبلاغ أنصاره من أحرار الفرنسيين فيهبون إلى نجدته ومساعدته.

ومن غرائب الإتفاق أنه بينما كان الجند الفرنسيون يقود الأستاذ الثعالبي من بيته التقى بهم الدكتور قرطبي عند بابه وكان أتيًا ليتفقد الزعيم كعادته، فلما رآه محاطًا بحراسة أدرك الغاية من اعتقاله فدنا من الجند ورجا منهم أن يأذنوا له في مرافقتهم فرفضوا فكرر رجاءه قائلا أنه كاتب الأستاذ الثعالبي وأن عنده أمور شخصية مهمة يريد أن يطلعه عليها، وبعد إلحاح شديد سمحوا له بالركوب معهم. وما هي إلا دقائق

---

(١) نفسه.

حتى وصلت السيارة التي أقلتهم إلى القشلاق العسكري فتركهم الدكتور قرطبي وذهب حيث يجتمع أنصار الأستاذ الثعالبي عادة ليطلعهم على ما حل به.

وكان في مقدمة أنصار الأستاذ الثعالبي يومئذ مسيو أندريه هريو ANDRE HAURIOU (١٨٩٧-١٩٧٣م) والأستاذ موروجيا فيري FIRE ومسيو بروتون PROTON.

فأما مسيو «أندريه هريو» فكان في ذلك الحين محاميًا ورئيسًا لبلدية ليون Lyon ثم أصبح ١٩٢٤ رئيس وزراء فرنسا ووزير خارجيتها، ولما استقالت وزارته انتخب رئيسا لمجلس النواب الفرنسي.

أما الأستاذ «موروجيا فيري»، فيعد من أشهر محامي فرنسا وقد انتخب نقيبًا لهم فيما بعد، أما مسيو «بروتون» فمن أكبر العاملين في الحزب الشيوعي الفرنسي وله في صحيفة (الأومانيتيه) L, Humanitee الشيوعية الفرنسية مقالات رنانة أماط فيها اللثام عن مخازي رجال الاستعمار.

وما كاد أولئك الثلاثة وغيرهم من المحامين من أصدقاء الأستاذ الثعالبي يعلمون خبر اعتقاله على المنوال الذي وصفناه آنفا، حتى اجتمعوا وبحثوا في الأمر بحثًا دقيقًا طويلًا، ثم قدموا احتجاجا شديدا معززا بالبراهين القانونية ورفعوه إلى ولاة الأمور، فأضطرهؤلاء إلى تأجيل ترحيل الأستاذ الثعالبي إلى تونس نحو أربعين يومًا، غير أنهم عادوا فنفذوا خطتهم ولما وصل الزعيم إلى تونس حاكموه وسجنوه أكثر من ثمانية شهور خلال عام ١٩٢١م[١].

نشرت **مجلة الأخاء** الغراء في عددها الأخير صورة كبيرة لسعادة الأستاذ الثعالبي وكتبت فصلًا خاصًا عن حضرته وها نحن (الشورى) ننقله عنها[٢].

وجاء في مقالة نشرها الأديب اليوزباشي إبراهيم سرمد أفندي في **الأهرام**.

---

(١) الشورى: العدد ١٠٠، السنة ٢، ٧ أكتوبر ١٩٢٦م.

(٢) الشورى: العدد ١٠١، السنة ٣، ١٤أكتوبر ١٩٢٦م.

وقد سعدت وأنا في الباخرة بمقابلة الأستاذ الثعالبي المعروف لدى عموم المصريين وأمم الشرق وقد أعجبت بسعة اطلاعه وعلمه الغزير.

وقد تباحثنا في مختلف الشئون المصرية والشرقية والغربية فوجدته بحرًا واسعًا وكنزًا ثمينًا يستفاد منه ومن معلوماته وخبراته ومشاهداته في ساعة ما يغنيك عن سياحة عشرين عامًا كاملة[١].

هكذا كان للثعالبي صولات وجولات صحفية لعرض أفكاره، فقد كانت الصحافة أحد وسائله للألتقاء بالوطنيين ومريديه.

سادسًا: حفلات تكريم وتوديع الثعالبي لدى مغادرته مصر

أقام الأستاذ الثعالبي في القاهرة نحو ما يقرب خمسه أشهر خلال عام ١٩٢٦م كان في خلالها موضع إكرام المصريين وإخوانهم أبناء المشرق والمغرب النازلين أرض مصر.

ولما اعتزم سعادته مغادرة الديارالمصرية دعته اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بالقاهرة إلى حفلة شاي لتكريمه وتوديعه فتفضل بالقبول، ثم وزع السكرتير العام للجنة البطاقة التالية وهذا نصها[٢]:

«بمناسبة عزم الأستاذ السيد عبد العزيز الثعالبي العالم الزعيم المعروف على الرحلة إلى بلاد العرب والهند، ترجو اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني في القاهرة أن تتفضلوا بتشريف ناديها في شارع عابدين رقم ٤٥ الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الأحد ١٩ سبتمبر ١٩٢٦م لتناول الشاي ولكم الفضل».

السكرتير العام

نجيب شقير

مصر ١٨ سبتمبر ١٩٢٦م

---

(١) الشورى: العدد ١٠١، السنة ٣، ١٤ أكتوبر ١٩٢٦م.

(٢) الشورى: العدد ٩٨، السنة ٢، بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٢٦م.

كان في مقدمة المدعون الأستاذ أحمد شفيق باشا وكيل الرابطة الشرقية، والدكتور اللواء سليم موصلي باشا[١]، والأساتذه السيد محمد رشيد رضا[٢]، والسيد التفتازاني، ومحمد أمين واصف السكرتير العام للرابطة الشرقية[٣] السكرتيرالعام للرابطة الشرقية، ومحمود سالم بك، وخليل ثابت بك وأحمد حافظ عوض بك، ومحمود عزمي بك، وأحمد رأفت بك، وعبد الرحمن عزام بك[٤]، ومختار الصلح بك، وصالح جودت بك[٥]، والصحفي محمود أبو الفتح بك، وأمين الرفاعي بك، والدكتور عبد العزيز أفندي قاسم، وعدد كبير من أعيان مصر وسوريا وفلسطين وحضرموت وجاوة ورجال الصحافة المصرية التي تمثلت فى هذا الإجتماع أحسن تمثيل إذ حضرها المقطم، والسياسة والإتحاد، والناس، والأهرام، والكشكول، والكواكب، والبلاغ، والصاعقة، والعالم، والشورى الخ.

وكان الأستاذ نجيب شقير يستقبل الحاضرين بما فطر عليه من اللطف ويجلسهم في أماكنهم، ولما أقبل سعادة المحتفل به قوبل بالتصفيق والهتاف، ثم طاف الندل على المودعين بأكواب الشاي وأطباق الحلوى وهم يتحدثون و يتسامرون ويذكرون جهاد الضيف الكبير ومناداته في سبيل استقلال وحرية الشرق وأهله.

وخلال الحفل وقف فضيلة الأستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الغراء

---

(١) الدكتور لواء سليم موصلي باشا، طبيب لبناني، موصلي الأصل، وكانت أسرته هاجرت إلى مصر بعد الثورة العرابية ١٨٨٢م، ترقى في الجيش المصري، إلى أن أسند إليه الانجليز إدارة مستشفيات الجيش في السودان، توفي عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

(٢) محمد رشيد رضا، صاحب مجلة المنار، ولد في قرية القلمون بجبل لبنان (٢٧ جمادي الأولى ١٢٨٢هـ/ ٢٣ سبتمبر ١٨٦٥م) وتوفي بمصر في (٢٣ جمادي الأولى ١٣٥٤هـ/ ٢٢ أغسطس ١٩٣٥م).

(٣) الأديب محمد أمين واصف، ولد بالقاهرة عام ١٨٧٦م ونال شهادة الحقوق، وخدم الحكومة المصرية، وعين مفتشًا لوزارة الأوقاف وكان عونًا لمصطفى كامل في عمله الوطني، وتوفي عام ١٩٢٨م.

(٤) عبد الرحمن عزام بك، ولد في ٨ مارس ١٨٩٣م وتوفي في ٢ يونيو ١٩٧٦م، وأصبح في ٢٣ مارس ١٩٤٥م أول أمين لجامعة الدول العربية.

(٥) صالح جودت، وهو شاعر مصري ولد في ١٢ ديسمبر ١٩١٢م بالقاهرة، وتوفي بها عام ١٩٧٦م.

بصفته نائب رئيس اللجنة التنفيذية فا فتتح الحفلة بكلمة بليغة نوه فيها بمكانة الأستاذ الثعالبي وعظيم جهاده في خدمة هذا الشرق، وذكر السبب في إقامة الحفلة وهو توديع هذاالزعيم الحكيم بمناسبة سفره إلى بلاد العرب والهند لخدمة القضية الشرقية المشتركة.

وبعد ذلك تقدم الوجيه الأستاذ نسيم أفندي صيبعة، أمين صندوق جمعية إغاثة المنكوبين في البلاد السورية، للكلام باسم اللجنة وألقى الخطبة التالية[١]:

أيها السادة: يقول قوم أن أستاذنا الثعالبي تونسي، ويقول آخرون لا بل هو ملك مشاع، فلكل بلد شرقي منه نصيب. والصحيح أنه دب وشب في تونس، ولما اشتد ساعده لحمل القلم واتسع صدره لحب الوطن ضاقت بوطنيته صدور المستعمرين وهي بطبيعتها ضيقة غليظة. فخيروه بين أن يقيم على ضيم أو أن يرحل، فرحل «هتاف» ولكن شاء القدر وقضت شخصيته البارزة أن تسير بذكره الركبان وأن يكون حيث نزل على الرحب والسعة بين الأهل والأخوان.

أيها السادة: تفهمون من هذه الكلمة الصغيرة أني ما وقفت لأتكلم عما تحلى به الأستاذ من رجاحة العقل، ورحابة الصدر، وسعة الإختبار، فتلك أمور مفروغ منها ومعترف بها، وإنما وقفت لأتمنى له سفرًا سعيدًا وعودًا قريبًا حميد، ولأبدي أسفي شخصيًا لكون بعض الظروف القاهرة حرمتني مدة إقامته بيننا من أن استفيد من أنس محضره، وحلومعشره، وحلو حديثه، ومن أن أتلقى عنه بعض الدروس فيما يجب على الأمم الشرقية عمله في هذه الأدوار العصيبة التى نجتازها... الخ.

ثم وقف الأستاذ الكبير محمد أمين واصف فألقى الكلمة التالية:

أيها السادة الفضلاء: اجتمعنا اليوم لنودع زعيمًا جليلًا، وصديقًا كريمًا، جمعتنا وإياه وحدة القومية، وحدة الفكر والمبدأ، ووحدة المحن والرزايا، التي حاقت بهذا الركن

---

(١) الشورى: العدد ٩٨، السنة الثانية، ٢٣ سبتمبر ١٩٢٦م.

من الإنسانية، ألا وهو السيد عبد العزيز الثعالبي الزعيم التونسي الكبير...اجتمعنا لنودع صديقًا أزمع السفر إلى أطراف الشرق لا لترويح النفس ولا ليمتع نفسه برؤية إخوان لنا أصابوا حظًا من الحياة السعيدة. إنما يسافر ناعيًا مصائب قومه إلى إخوانهم وأبناء عشيرتهم فيما وراء البحار داعيًا لاتحاد قلوبهم، طالب عطفهم على شباب غض أفنيته الحروب الظالمة، طالبًا عطفهم على شيوخ ونساء وأطفال يتضررون جوعًا وعريًا[١].

وبعد ذلك نهض الأستاذ أحمد شفيق باشا وودع الزعيم الحكيم باسم جمعية الرابطة الشرقية بكلمة لطيفة تناسب المقام.

وألقى الشاعر المعروف محمود أفندي رمزي نظيم[٢] الأبيات التالية:

يا أيها المنفى تشكر *** المروءة والشهامة
ما حارب الغرب الظلوم *** سوى الحمية والزعامة
والنفي خير من بقاء *** المرء مفقود الكرامة
الشرق بيتك إن حلات *** وإن رحلت لك السلامة
لك كل أرض تونس *** خضراء تسقيها الغمامة[٣]

وكان صاحب الدولة سعد باشا زعيم مصر الجليل لقد أظهر رغبته في توديع الأستاذ الثعالبي، فبادر الأستاذ الثعالبي ومحمد عبد الرحمن بك عزام، وقد قصدا بيت الأمة حيث ودع سعد باشا مراعاة لصحته وقد مكث وإياه نحو ساعتين تحدثا في خلالها عن ورطة الشرق ووقوع معظم الأمم الشرقية في شرك الاحتلال، ثم تعانقا

---

(١) نفسه.

(٢) الشاعر محمود رمزي نظيم بن محمود رمزي الحسيني أبو الوفا،ولد عام (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م) و توفي عام (١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)، وهو شاعر من كبار الزجالين المصريين ولد في بركة السبع من قرى المنوفية، ولقب بشاعر المظاهرات وعمل بالصحافة ٣٥ عامًا وخدم الثورة المصرية عام ١٩١٩م بنظمه ومقالاته.

(٣) الشورى: العدد ٩٨ السنة الثانية، ٢٣ سبتمبر ١٩٢٦م.

وغادر الأستاذ االثعالبي بيت الأمة مودعًا بالتكريم والإجلال[١].

غصت محطة مصر عند غروب يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٢٦م بعدد كبير من الفضلاء والعلماء والوجهاء لتوديع صاحب السعادة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي زعيم تونس وحكيم هذا العصر، يتقدمهم أصحاب الفضيلة والسعادة والعزة السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار، والشيخ مصطفى بك عبد الرازق المفتش بوزارة الحقانية، والشيخ عبد المجيد اللبان المفتش بالمعاهد الدينية، والأستاذ التفتازاني شيخ السجادة الغنيمية الخلوتية، والشيخ محمود أبو العيون المدرس بالأزهر، والشيخ إبراهيم أطفيش من علماء الجزائر، والأساتذة أحمد شفيق باشا الوكيل الأول للرابطة الشرقية، ومحمد أمين واصف بك السكرتير العام للرابطة، و الميرزا مهدي رفيع مشكي بك عميد الجالية الإيرانية في مصر، والقائد العسكري عزيز علي المصري بك، ونجيب شقير، وعزيز ميرهم بك عضو مجلس الشيوخ، ونسيم صبيعة، ومحمود سالم بك صاحب مجلة عرفات الفرنسية في باريس، وعبد الرحمن عزام بك عضو مجلس نواب، وغيرهم من الأدباء والفضلاء والصحافيين والأطباء والتجارالمصريين والسوريين والمغاربة...الخ.

وعند تمام الساعة السادسة تحرك القطارمن محطة مصر فصفق جمهور المودعين لحضرة الزعيم الجليل تصفيقًا شديدًا.

أرسل الثعالبي وهو في السويس برقية قال فيها: «أرى من الواجب علىّ أن أرسل تحية من أعماق صدري إلى الأمة المصرية علي الحفاوة اللائقة التي قابلتني بها أثناء إقامتى في مصر ولا أستطيع أن أفيها حقها من الشكر على ما قامت به نحوي من التوديع المخلص، وتحيتي لمصر رأس الشرق المفكر، وإنما هى فى الواقع تحية لجارتيها الشقيقتين فلتعيش مصر حرة مستقلة ولتعيش شقيقاتها مطلقات ناهضات[٢].

وبعد مغادرة الثعالبي لمصر في ٢٠سبتمبر ١٩٢٦م تنقل في رحلاته بين بلاد

---

(١) نفسه.

(٢) الشورى: العدد ٩٨، السنة الثانية ، بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٢٦م.

العرب واليمن، والعراق والهند وباريس، وإيران وفلسطين، وكان يقابل الساسة والمناضلين ورجال الفكر والثقافة؛ لينقل لهم أفكاره الإصلاحية لبناء الأمم من ناحية وحثهم على مناوأة الاحتلال من ناحية أخرى، وانتهى به المقام الإقامة في العراق في معية الملك فيصل الأول ملك العراق (١٩٢١- ١٩٣٣م)، الذي عينه للتدريس بجامعة آل البيت ليبث أفكاره ومبادئه الرائعة المأخوذة من الصالح من أعمال السلف، ليخدم الأمة العربية ولينفع العراقيين بغزارة معلوماته(١).

وظل الثعالبي في جامعة آل البيت ينشر أفكاره عن أسرار فلسفة التاريخ وعظمة الديانة الإسلامية، بضع سنوات حتى صدر الأمر بإلغاء جامعة آل البيت في آواخر عام ١٩٣٠م، فعزم الثعالبي على الرحيل من بغداد إلى القاهرة، حيث عينه الملك فيصل الأول مراقبًا لبعثة الطلبة العراقيين في مصر(٢)، وغادر بغداد في أواخر سبتمبر ١٩٣٠م، ملتحقًا بمنصبه الجديد في القاهرة، وخلال تلك الفترة قام بزيارة إلى فلسطين، وألقى العديد من المحاضرات عن الدعوة الإسلامية وعن مطالع النهضة في الشرق وقد لاقت استحسانًا كبيرًا(٣) واستحكمت صلات المودة بين الثعالبي وبين السيد أمين الحسيني مفتي فلسطين (١٨٩٥- ١٩٤٧م) واتفقا على القيام بدعوة واسعة النطاق لعقد مؤتمر إسلامي بالقدس، من أجل إثارة اهتمام الرأي العام الإسلامي وكسب عطفه وتأليف جبهة قوية تستطيع الوقوف في وجه الحركة الصهيونية.

وبالفعل تم التنسيق والإعداد لعقد المؤتمر الإسلامي بالقدس في ٧ ديسمبر ١٩٣١م، وساهم الثعالبي في أعمال المؤتمر وتم تعيينه عضو المكتب الدائم المنبثق عن

---

(١) الشورى: العدد ٢٨٢، السنة السادسة، بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٣٠م.

(٢) الشورى العدد ٢٧٩، السنة السادسة، بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٣٠م.

(٣) الشورى: العدد ٢٨٦، السنة السادسة، بتاريخ ١٣ أغسطس ١٩٣٠م والعدد ٢٨٨، السنة السادسة، بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٣٠م.

اللجنة التنفيذية للمؤتمر[١] ويُعد هذا المؤتمر من أهم انجازات الثعالبي آنذاك.

وقد تواصل الثعالبي أثناء إقامته الثالثة والأخيرة في مصر برجال الفكر والثقافة والأدب أمثال الشيخ علي عبد الرازق، ومحمد رشيد رضا، ومحمد علي الطاهر وغيرهم من الأصدقاء الذين إلتقى بهم في زيارته الثانية عام ١٩٢٦م، أي منذ أربع سنوات، وأثناء إقامته بمصر، تم إرساله من قبل الأزهر الشريف مبعوثًا لدراسة قضية المنبوذين في بلاد الهند، وكتب تقرير تاريخي كشف كثيرًا عن الحقائق التي كانت مجهولة آنذاك، منها أن غاندي قد سرق الحركة الوطنية من المسلمين.

سابعًا: زيارة الثعالبي لمصر في المرة الثالثة والأخيرة عام ١٩٣٠م

وصول الثعالبي لمصر يوم ٣٠ سبتمبر١٩٣٠م و نزل في فندق الكونتيننتال أيضًا الذي نزل فيه في المرة السابقة، واستمرت هذه الزيارة ما يقرب من العام، وخلالها تم إقامة المآدب تكريمًا للثعالبي من فضلاء مصر منهم الزنكلوني وآل عبد الرازق باشا، والسيد محمد رشيد رضا، وعثمان باشا مرتضى.وتم تكريمه من الأستاذ محمد وحيد بك الأيوبي، و تكريم من الأستاذ إبراهيم بك الهلباوي، وتكريم من الأستاذ توفيق دياب بك،وتكريم من الأستاذ نقولا افندي الحداد، وتكريم من الأستاذ خير الدين أفندي الزركلي الكاتب والمؤلف السوري، والكاتب الكبير لطفي بك جمعة[٢] الذي كتب مقالًا مطولًا على عمودين وله بقية في العدد التالي على عمودين أيضًا في صحيفة الشورى[٣]، كما أقام محمد علي الطاهر صاحب صحيفه الشورى حفل تكريم له، كما

---

(١) عبد العزيز الثعالبي: خلفيات المؤتمر الاسلامي بالقدس، تحقيق حمادي الساحلي، بيروت – دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م، ٢٣٧.

(٢) الكاتب محمد لطفي بك جمعة، ولد بالإسكندرية في (١٣٠٣هـ/ ١٨ يناير ١٨٨٦م) وهو كاتب ومترجم وروائي ومحامي وناشط سياسي مصري وحصل على شهادة الحقوق من جامعة ليون بفرنسا عام ١٩٠٩م وشارك في العمل الوطني وشارك في مؤتمر الشبيبة المصرية والمؤتمر الوطني المصري واللذان انعقدا في جينف وبروكسل عام ١٩٠٩م، ١٩١٠م، وتوفي في ١٥ يونيو ١٩٥٣م (١٣٧٣هـ).

(٣) الشورى: العدد ٢٨٦، السنة السادسة، بتاريخ ١٣ أغسطس ١٩٣٠م.

أقام الأستاذ نسيم أفندي صيبعة. وكذلك كتب الأستاذ محمود زكي باشا مقال عن الأستاذ الثعالبي وذكريات تونس الخضراء، كما أقام الأستاذ سليم أفندي صاحب صحيفه الأخاء حفل تكريم للثعالبي.

كما نشرت صحيفة الشورى الإعلان عن سفر الثعالبي إلى فلسطين في أغسطس ١٩٣١م؛ لحضور المؤتمر الإسلامي العام بالقدس الذي انعقد في الفترة (من ٧-١٧ ديسمبر ١٩٣١م/ الموافق رجب ١٣٥٠هـ).

وكان الثعالبي من أبرز الذين دعوا إلى تنظيم المؤتمر الإسلامي، وكان عضوًا مؤسسًا في هذا المؤتمر الذي انعقد من أجل التضامن مع الشعب الفلسطيني، ومناهضة الصهيونية، وقد حضر هذا المؤتمر عدد كبير من أعلام المسلمين برئاسة الشيخ محمد أمين الحسيني مفتى فلسطين، وشارك فيه: شوكت علي، ومحمد إقبال «عن الهند»، ومحمد حسين آل كاشف الغطاء، ومحمد بهجت الأثري «عن العراق»، وإبراهيم أطفيش «عن الجزائر»، والبشير السعداوي «عن ليبيا»، وكل من عبد الحميد سعيد، وسعيد رمضان، وعبد الرحمن عزام، والتفتازاني، ومحمد علي علوبة «عن مصر» وسعيد الجزائري «عن سوريا» ومصطفى الغلاييني «عن لبنان» وعبد العزيز الثعالبي «عن تونس».

وقد أظهر الشيخ الثعالبي حركة عظيمة أثناء هذا المؤتمر، كما عمل بهمة ونشاط على تنسيق مواقف المسلمين لمناهضة الصهيونية، والتضامن مع الشعب الفلسطيني، وتذكير المسلمين بأن قضية فلسطين هي قضية كل عربي مسلم.

واستمرت علاقة واهتمام الثعالبي بقضية فلسطين قبل المؤتمر، وأثناءه، وبعده، دون انقطاع، كما اهتم الشيخ الثعالبي بشرح تاريخ اليهود، ومؤامراتهم، وعقائدهم الفاسدة، وخطرهم على الإسلام والمسلمين من خلال محاضراته التي كان يلقيها على طلبة المعهد الديني ببغداد في الفترة التي عمل بها أستاذًا في هذا المعهد منذ عام ١٩٢٦م حتى ١٩٣٠م.

وأثر انتهاء المؤتمر انتخب الشيخ عبد العزيز الثعالبي عضوًا في المكتب الدائم للمؤتمر ثم عين بعد ذلك مسؤولا عن لجنة الدعاية والنشر. وقد سخر كل جهوده اعتبارا من ذلك التاريخ للدفاع عن القضايا الإسلامية، والكفاح من أجل تحرير الشعوب العربية والإسلامية من الاحتلال الأوروبي، حتى أصبح من أبرز قادة النهضة الإسلامية الحديثة.

وعندما عزم الثعالبي على مغادرة مصر في نوفمبر ١٩٣٠م، لمواصلة جولاته في بلاد الهند، عقدت النخبة الفكرية والسياسية المصرية والعربية المقيمة بمصر حفلات لتكريم الثعالبي، تم دعوة نحو ٥٠ من أهل العلم والفضل والوجاهة تلبية لدعوة الأستاذ الكبير محمد وحيد بك الأيوبي[١] إلى مائدة عشاء أقامها لتكريم العلامة الكبير والزعيم الجليل السيد عبد العزيز الثعالبي زعيم تونس وعظيمها، وكان يتقدم المدعوين أصحاب الفضيلة والسعادة الأساتذة السيد مصطفى عبد الرازق، والسيد التفتازاني، وإبراهيم الهلباوي بك، ومحمود أبو النصربك، ومحمد لطفي جمعه، والدكتور منصور فهمي بك، والدكتور أحمد عيسى بك، وتوفيق دياب بك، وعلى عبد الرازق بك، ومهدي رفيع مشكي بك، وأمير الشعراء شوقي بك، والدكتور محجوب ثابت بك، وإدوارد قصيرى بك، وحامد العلايلي بك، وانطوان الجميل بك، وغيرهم كثيرون من أهل الفضل ورجال الصحافة وفي مقدمتهم الأستاذ محمد علي الطاهر صاحب جريدة الشورى[٢].

وبعد تبادل الأحاديث أثناء الطعام وقف الأستاذ الخطيب المفوه لطفى بك جمعة وألقى كلمة عن الشيخ الثعالبي ومعرفته إياه قبل ثلاثين عامًا، وكيف أنه وجد فيه

---

(١) وحيد بك الأيوبي، ولد عام ١٨٧٢م، وتلقى تعليمه في مدرسة فرنسية، ثم درس القانون، وأجاد اللغات الفرنسية والتركية والعربية، وكان أحد أثرياء مصر وهو سياسي ومؤسس الحزب الوطني الحر عام ١٩٠٧م، وقد اصدر الأيوبي صحيفة اسماها «الأحرار» لتكون لسان حال الحزب، وكان له مجلس في مقهى «نيوبار» قرب ميدان الأوبرا بوسط القاهرة وسماه «البعكوكة».

(٢) الشورى: العدد، ٣٠٠، ١٩ نوفمبر ١٩٣٠م.

شخصية ابن بطوطة وابن خلدون مجتمعتين في شخصية عبد العزيز الثعالبي، ثم أشار إلى جهاده السياسي في سبيل الشرق، وسعة علمه وغزارته وفصاحته. وتلاه الأستاذ أحمد بك وفيق بخطبة بليغة عن جهاد الثعالبي ومعرفته إياه في باريس منذ عشرين عامًا وهو يسعى لخلاص بلاده من الاحتلال الفرنسي، وبعد ذلك تكلم الخطيب الشهير الأستاذ توفيق دياب بك فكان مبدعًا في كلمته، ثم تكلم الهلباوي بك وقال إن الذي يجلس إلى الأستاذ الثعالبي ويحدثه دون أن يعرفه يشعر أنه في حضرة رجل عظيم غير عادي(١).

وفي النهاية وقف الأستاذ الثعالبي ألقى كلمة شكر شكر فيها صاحب الدعوة وفضله في جمع شمل هذه النخبة النبيلة، ثم شكر حضرات الخطباء على من أولوه من لطف، وبعد ذلك تحدث الشيخ الثعالبي عن المسألة السياسية العامة وعن الاستعمار وأساليبه وخططه، وقد استمرت هذه الحفلة حتى منتصف الليل(٢).

ولايزال الثعالبي موضع الحفاوة في مصر وقد أقيمت له في مصر حفلات شتى كان منها مأدبتي الأستاذ الهلباوك بك وتوفيق دياب بك(٣).

وفي إطار التكريم توالت الكتابات الصحفية في الصحف لكبار الكتاب والمفكرين أمثال الكاتب الكبير لطفي بك جمعه(٤)، وصاحب السعادة محمود زكي باشا(٥).

كما أقيمت كثير من حفلات الشاي تكريمًا للشيخ الثعالبي، حضرها أصحاب المعالي والفضيلة والعزة والسعادة الأساتذة محمود فهمي النقراشي بك (وزير

---

(١) نفسه.

(٢) الشورى: العدد ٣٠٠، السنة السابعة، بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٣٠م.

(٣) الشورى: العدد ٣٠١، السنة السابعة، بتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٩٣٠م.

(٤) الشورى: العدد ٣٠٢، السنة السابعة، بتاريخ ٣ ديسمبر ١٩٣٠م؛ الشورى: العدد ٣٠٣، السنة السابعة، ١٠ ديسمبر ١٩٣٠م.

(٥) الشورى: العدد ٣١٢، السنة السابعة، بتاريخ ١١ فبراير ١٩٣١م.

المواصلات السابق) والشيخ علي سرور الزنكلوني، والسيد مصطفى بك عبد الرازق، والسيد علي بك عبد الرازق، والسيد محمد رشيد رضا، والشيخ محمود أبو العيون، والشيخ محمد التفتازاني، وعثمان باشا مرتضى، وعزيز بك علي المصري، والسيد وحيد بك الأيوبي، ونسيم بك صيبعة، وإلياس أنطوان إلياس، وخيرالدين الزركلي[١].

هكذا يتضح أن الشيخ عبد العزيز الثعالبي كان له مكانة خاصة لدى النخبة السياسية والفكرية في مصر، وكان موضوع ترحيب عندما ينزل أرض مصر، وموضوع تكريم عندما ينوي مغادرتها.

وفي عام ١٩٣١م سحب ترخيص صحيفة الشورى وبالتالي توقف النشر عن أخبار عبد العزيز الثعالبي، الذي سافر إلى بلاد المشرق العربي، ثم استقر به المقام في الهند عام ١٩٣٣م وأثنائها ألف كتاب « تاريخ الهند»[٢]، وألف كتاب مسألة المنبوذين في الهند عام ١٩٣٦م[٣].

وبعد هجرة دامت أربعة عشر عامًا (١٩٢٣- ١٩٣٧م) في بلاد المشرق العربي والإسلامي، عاد الثعالبي إلى تونس في ١٩ يوليو ١٩٣٧م، ليعيش بقية حياته بعيدًا عن السياسة بعد أن وجد الجو السياسي قد تبدل وأن الزمن غير الزمن، بعد أن أسس الحبيب بورقيبة وثلة من رفاقه الحزب الحر الدستوري الجديد وانحصار الموجة الشعبية التي تمتع بها عبد العزيز الثعالبي وظل كذلك حتى توفي في أول أكتوبر ١٩٤٤م، وبعد حياة حافلة بالكفاح، لم يذق خلالها طعم الراحة، ولا سعى لمصلحة ذاتية، بعد أن أعطى كل ما وهبه الله لقضية بلاده، ولقضايا العرب والمسلمين.

---

(١) الشورى: العدد ٣٠٨، السنة السابعة، بتاريخ ١٥ يناير ١٩٣١م؛ الشورى:العدد ٣٢٠، السنة السابعة، بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٣١م، الشورى العدد ٣٣٥، السنة السابعة، بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٣١م.

(٢) عبد العزيز الثعالبي: من آثاره واخباره في المشرق والمغرب، تحقيق صالح الخرفي، بيروت – دار الغرب الإسلامي ١٩٩٥م، ٣٦٨.

(٣) ولمزيد من التفاصيل عن المنبوذين في الهند. انظر كتاب: عبد العزيز الثعالبي: مسألة المنبوذين في الهند، بيروت – دار الغرب الإسلامي ١٩٨٤م، ٧.

الخاتمـــة

عبد العزيز الثعالبي زعيم سياسي وديني من القليلين الذين زاوجوا بين السياسة والدين، وبين المحلي والإقليمي والعالمي في عملهم للتخلص من الاحتلال وظلمه، والرفعة بالمجتمع والرقي به في الوقت ذاته. فيحق أن نطلق عليه داعية الاصلاح والتجديد والمقاومة.

يتضح لنا مما سبق أن الشيخ عبد العزيز الثعالبي، المناضل التونسي العربي لم يستسلم للسجن والاعتقال من قبل السلطات الفرنسية. ورحل باختياره إلى بلاد المشرق العربي في رحلات وزيارات مستمرة تقابل فيها مع السياسيين والمثقفين والمفكرين والمصلحيين والمناضلين في كل بلد ذهب إليه، لنقل أفكاره والكتابة في الصحف سواء التونسية أو الشامية أو العراقية أو الفرنسية أو المصرية يبث أفكاره المستنيرة.

واتضح لنا مما سبق أن الثعالبي انشغل طوال حياته بمسألة إصلاح فكر الأمة، وتصحيح عقيدتها واعتبرها أساس التحرر السياسي.

كما اتضح أن الثعالبي كان يؤمن بالوحدة العربية ويسعى إلى تحقيقها، ويردد دائمًا إن تونس جزء من الأمة العربية، وكان لا يعترف بالحدود المصطنعة التي أقامها الاحتلال الأجنبي لتمزيق العالم الإسلامي، وقال إن الأرض الإسلامية وطن لكل مسلم.

كما كان الثعالبي يؤمن إيمانًا عميقًا بالحرية ويدعو إليها بقوة وإخلاص، كما كان أول من دعا إلى إقامة (عصبة الأمم الإسلامية) لإقامة ثقافة إسلامية عربية خالصة متحررة من النفوذ الأجنبي، لأنه كان يرى أن سبيل المقاومة لطرد الغزاة، إنما يكون في تأسيس ثقافة عربية إسلامية، وتصعيد الثقة بهذه الأمة التي هي من أعظم أمم الأرض، وأقدرها على مواجهة الأحداث، ولذا قيل عنه في مصر أنه أول من نادى بتوحيد الأمة العربية من المحيط إلى الخليج.

كما اتضح لنا أن صحيفة الشورى منذ صدور العدد الأول منها في ٢٢ أكتوبر ١٩٢٤م وحتى توقفها من الصدور بعد صدور العدد الأخير منها، في ١٥ يوليو ١٩٣١م، وهي تتتبع أخبار وجهاد المناضلين والمصلحين العرب وفي مقدمتهم الشيخ عبد العزيز الثعالبي، حتى أنها كانت ترصد أخباره حتى قبل مجيئه إلى مصر، وبعد مجيئه إلى مصر ظلت ترصد أخباره ولقاءاته ومحاوراته ورحلاته ومحاضراته، فهي تعد مصدرًا مهمًا من مصادر الدراسات التاريخية باعتبارها معاصرة للأحداث.